الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

الموسومة بـــــ:

اقليم الزاب في المغرب الأوسط من القرن (1هـ-5هـ/7م-11م) دراسة تاريخية

إعداد الطالبتين:

- شنيي خديجة
- عامر فاطمة

إشراف الأستاذ:

موساوي مجدوب

أعضاء لجنة المناقشة:

بوخاري عمر:.....رئيسا

موساوي مجدوب:.....مناقشا

سموم لطيفة:.....مشرفا

السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015-2016م

شـــكـــر وعـــرفـــان

قال الله تعالى:"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". التوبة الآية: 105.

نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا الذي هدانا إلى طلب العلم والمعرفة، والذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

وإنه ليقودنا شرف الوفاء والاعتراف بعد توفيقي من الواحد الأحد أن أتجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان مرشدي ومشرفي الأستاذ موساوي المجدوب الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.

و الأستادة بوجمعة التي ساعدتنا بنصائحها القيمة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى: اللجنة المناقشة وجميع أسرة جامعة ابن خلدون والموظفين بالمكتبة وكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

الإهـــداء

قال الله تعالى: "فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" .

إلى الروح الطاهرة أبي رحمة الله عليه.

إلى من تنحني الرؤوس احتراما لها، إلى مشعل دربي وقرة عيني، إليك يا مملكة الحنان، إلى التي تستقر الجنة تحت قدميها إليك أمي الحبيبة.

إلى من هما سندي في هذه الحياة أخواي، بومدين وعزيز.

إلى أقرب الناس لي أخواتي، دنيا، إلهام، فاطمة.

إلى حبيبتي ورفيقة دربي فاطمة عافر وجميع العائلة.

إلى من كانت سندي ودعمي في الحياة حبيبتي هدى حفظها الله.

إلى من جمعتني بهم أجمل الصداقة: زوزو، تركية، كلثوم، نادية، شهرة.

وإلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد.

أهدي ثمرة جهدي.

خديجة

الإهـــداء

قال الله تعالى:" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أصلح لي ذريتي إني تبت إليك و إني من المسلمين" . الأحقاف الآية:15.

و بعد أهدي هذا العمل إلى:

من فرحت لفرحتي و تألمت لأحزاني إلى من سهرت علي الليالي أمي الغالية أغلى ما في الوجود أطال الله في عمرها.

إلى من حرص على تعليمي منذ صغري و المنير لي في دربي أبي العزيز.

إلى جميع أخواتي: نادية، سهام، رانية، عبير، وأخي الغالي: رابح حفظهم الله لي جميعا.

إلى زميلتي و رفيقة دربي خديجة شخبي.

إلى رفيقاتي: مروى، منال، حنين، صليحة، سعدية، فتيحة، نادية، جميلة.

و آخر دعواتي أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

فاطمة

قائمة المختصرات:

–ص: صفحة.

–ص ص: صفحات متتالية.

–د ط: دون طبعة.

–د س ط: دون سنة طبع.

–د ب ن: دون بلد نشر.

–ع: عدد.

–مج: مجلد.

–ط: طبعة.

–ج: جزء.

–م: ميلادي.

–ه: هجري.

–ق: القرن.

–ت: توفي.

–تر: ترجمة.

–نش وتع: نشر وتعليق.

–نش وتر وتع: نشر وترجمة وتعليق.

–مر: مراجعة.

–تح وتع: تحقيق وتعليق.

–تص وتن: تصحيح وتنسيق.

–تق وتح: تقرير وتحقيق.

–تص ومر: تصحيح ومراجعة.

–تص وفه: تصحيح وفهرسة.

–تص وتع: تصحيح وتعليق.

–د ك ع: دار الكتاب العربي.

–د ك م: دار الكتاب المصري.

–د ك ل: دار الكتاب اللبناني.

–د غ إ: دار الغرب الإسلامي.

–م و ك: المؤسسة الوطنية للكتاب.

–د م ج: ديوان المطبوعات الجامعية.

مقدمة

كان المغرب الإسلامي مسرحا للعديد من الأحداث والتغيرات التي شملت مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية، فقد كانت فترة الفتح الإسلامي وما يليها أحدى الصفحات المشرقة في تاريخ المغرب، فكانت النتيجة ظهور العديد من المدن والمراكز التي ازدهرت ولعبت دورا بارزا في تنشيط الحركة الفكرية، ونخص بالذكر إقليم الزاب الذي يعتبر من الأقاليم المهمة في بلاد المغرب الأوسط نظرا لموقعه الإستراتيجي، ومروره بالعديد من الأحداث التي مست الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي، ومنه جاء عنوان دراستنا: كالأتي إقليم الزاب في المغرب الأوسط من القرن الأول هجري إلى القرن الخامس هجري، القرن السابع ميلادي إلى القرن العاشر ميلادي دراسة تاريخية " **إقليم الزاب في المغرب الأوسط القرن (1ه-5ه/7م-11م) دراسة تاريخية**"، فقد ساهم في دعم التاريخ السياسي للمغرب الأوسط في الفترة الوسيطة، والتي أثرت إيجابا على حالته في شتى المجالات.

وقد اختلف الكثير من الجغرافيين في تحديد النطاق الجغرافي لبلاد الزاب نظرا لشساعة مساحته وضمه العديد من المدن كطبنة والمسيلة ونقاوس ... أما فيما يخص الدراسات السابقة حول الموضوع رغم أنها قليلة إلا أنها مهمة كمقال موسى لقبال "طبنة عاصمة الزاب والأوراس في العصور الوسطى" حيث أعطى لنا لمحة عن موضوع الدراسة، إضافة إلى دراسة صورية مديازة بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21 -362ه /642 -972 م)، إذ تعتبر من أهم الدراسات لبلاد الزاب لتطرقها لفترة مهمة من تاريخ الزاب وقد أفادتنا كثيرا في ثنايا المذكرة.

وللموضوع أهمية كبيرة لكونه يؤرخ لتاريخ منطقة من مناطق المغرب الأوسط، وفي فترات زمنية مختلفة مع العلم أنه من الدراسات التي لم تحض باهتمام كبير من قبل الدارسين، باستثناء مقال موسى لقبال ودراسة صورية مديازة، فكان الهدف من دراستنا هو الرصد التاريخي للمنطقة، وإعطاء نبذة تاريخية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون أن ننسى السياسية منها.

وكان اختيارنا للموضوع لدواعي مختلفة نذكر منها الرغبة في البحث والاطلاع على ما كان عليه إقليم الزاب ككيان سياسي، وفتح المجال للدراسات اللاحقة ومحاولة توسيع البحث، والتعرف على أحد الجوانب الحيوية للنشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط، إضافة إلى شغفنا بتاريخ المغرب الإسلامي عامة.

ولقد انطلقنا في هذا العمل بمجموعة من التساؤلات نرجو أن نوفق في الإجابة عليها في ثنايا المذكرة وهي:

– ما أصل تسمية الزاب ومدلولاتها؟

– وكيف أصبحت الأوضاع السياسية بإقليم الزاب بعد فترة الفتح الإسلامي وظهور الدويلات المستقلة في الفترة الممتدة من القرن (1-5هـ/7-11م) ؟

– وما دور بلاد الزاب في الثورات الخارجية وموقفه منها؟

– ما مدى مساهمة الحياة الفكرية والعلمية في تقدم وازدهار إقليم الزاب، ومن هم أبرز علماء تلك الفترة؟

– وما هي العوامل التي ساعدت على نمو وازدهار النشاط الاقتصادي بالزاب ،وما هي مكانة التجارة في التطور الحضاري لبلاد الزاب ؟

وقد اتبعنا المنهج التاريخي الذي يعتمد على السرد والتحليل، وذلك لطبيعة الموضوع لأنه يتناول منطقة من مناطق المغرب الأوسط وفي فترات تاريخية متعاقبة.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات تمثلت في شح المادة العلمية التي تتكلم عن المنطقة بصفة تفصيلية في العصر الوسيط، فكل ما نجده في المصادر عبارة عن إشارات بسيطة استقيناها من كتب الجغرافيا والتاريخ، وقد حاولنا تحليلها من أجل الوصول إلى معلومات قيمة، فضلا عن صعوبة التعامل مع المادة العلمية التي تمكنا من جمعها ولا ننسى صعوبة التحديد الجغرافي لمنطقة الزاب.

ولانجاز هذا العمل اعتمدنا على الخطة الآتية:

مقدمة ومدخل وثلاث فصول ، أما المدخل فعنوانه جغرافية إقليم الزاب وقد حاولنا من خلاله التعريف بإقليم الزاب من خلال المدلول اللغوي ، ثم عرفنا بالمنطقة جغرافيا مع ذكر التركيبة السكانية وأهم المدن التابعة للإقليم .

ودرسنا في الفصل الأول بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نشوء الدويلات المستقلة، اندرج تحته أربع مباحث جاء المبحث الأول بعنوان بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي تحدثنا فيه عن دور الفاتحين في نشر الإسلام في المنطقة، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان بلاد الزاب خلال دولة الأغالبة تطرقنا فيه إلى سيطرة الخلفاء على الزاب، والاضطرابات التي حدثت بالمنطقة في تلك الفترة، أما المبحث الثالث تناولنا فيه بلاد الزاب خلال الدولة الفاطمية أبرزنا فيه محاولات أبو عبد

الله الشيعي السيطرة على الزاب، أما المبحث الأخير فحمل عنوان ثورة أبي يزيد وانعكاساتها على بلاد الزاب.

وقد خصصنا الفصل الثاني للجانب الاقتصادي في بلاد الزاب، حيث جاء المبحث الأول بعنوان الزراعة تناولنا فيه أهم المنتجات الزراعية بالإقليم، أما المبحث الثاني فهو بعنوان الصناعة تطرقنا فيه لبعض الصناعات التي كانت تمارس بالمنطقة، والمبحث الثالث عنوناه بالتجارة تضمن أهم سلع بلاد الزاب ومسالكها التجارية.

وخصصنا الفصل الثالث للحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الزاب أدرج به ثلاث مباحث، الأول طبقات المجتمع، أما الثاني تضمن العادات والتقاليد الممارسة ببلاد الزاب، والثالث أهم أعلام بلاد الزاب، وعوامل ازدهار الحياة العلمية مبرزين دوافع ازدهارها من تشجيع الحكام للعلماء والرحلة في طلب العلم.

وأنهينا عملنا بخاتمة جاء فيها أهم النتائج التي خرجنا بها من البحث، وأتبعناها بجملة من الملاحق التي كان الغرض منها توضيح بعض زوايا وعناصر البحث.

ولانجاز هذه المذكرة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لعل أهمها.

أولا: المصادر

أ- التاريخية:

1- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي ت 712 ه، وهو من أمهات المصادر التاريخية ، أرخ لفترة مهمة تمتد من الفتح إلى ظهور الموحدين يحتوي الكتاب على خمسة أجزاء خصص الجزء الخامس لدراسة فترة الموحدين، وقد أفادنا الجزء الأول منه في التعريف بعقبة بن نافع وأوضاع بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي.

2- كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ت 363ه، أشار المؤلف في هذا الكتاب إلى الدعوة الإسماعيلية وتنظيمات الداعي عبيد الله الشيعي في بث دعوته ببلاد المغرب ، وردود فعل أهل المغرب ودور قبيلة كتامة في قيام الفاطميين بالمغرب، أفادنا في المبحث الثالث من الفصل الأول محاولات الشيعي بث الدعوة الفاطمية ببلاد المغرب.

3- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون ت 808 ه الكتاب موسوعة تاريخية تسطر لأحداث

المغرب ، تقلد مناصب سياسية مكنته من معرفة الحقائق التاريخية، أفادنا في المدخل حين تطرقنا للتركيبة السكانية، وكذلك حدود بلاد الزاب وثورة أبي يزيد.

ب–المصادر الجغرافية:

1– "معجم البلدان " لياقوت الحموي ت 626ه،من أهم المصادر تحدث عن الأماكن ومعانيها وعرف بأراضيها أفادنا في التعريف بمصطلح الزاب لغة واصطلاحا .

2– كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" للشريف الإدريسي ت 560ه، من المصادر الجغرافية المهمة التزم في الكتاب بوصف المناطق بالدقة، أولى أهمية للمسالك التجارية، أفادنا في ذكر أهم المدن تهودة وبسكرة وما تنتجه من مزروعات والمسالك التجارية بالزاب.

3– كتاب "المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب " لأبي عبيد الله البكري ت 487ه، يوجد في ثنايا الكتاب معلومات قيمة يفصل في ذكر الطرق المؤدية لأنحاء المغرب ومصر والسودان، أفادنا خاصة في الفصل الثاني، المسالك التجارية والبيئة الطبيعية لمنطقة الزاب.

ثانيا: المراجع

1– كتاب يوسف بكير تاريخ بني مزاب الذي أفادنا كثيرا في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، وتقاليد أهل الزاب.

2– كتاب جودت عبد الكريم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، من المراجع المهمة تطرق للجانب الزراعي والتجاري ببلاد المغرب من حيث الحرف والمهن والرعي، أفادنا في جانب الزراعة والصناعة.

3– كتاب الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي،من أهم المراجع حيث تطرق في الكتاب لتاريخ الفاطميين والأغالبة وبني مدرار، والعلوم والمعارف الثقافية ببلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري، وقد أفادنا الكتاب في المبحث الخاص بأوضاع بلاد الزاب على عهد الأغالبة.

مدخل

جغرافية إقليم الزاب

أولاً: أصل التسمية (لغةً واصطلاحا)

ثانيًا: البيئة الطبيعية للزاب

ثالثًا: التركيبة السكانية

رابعًا: أهم المدن التابعة لإقليم الزاب

أولا: أصل التسمية(لغةً–اصطلاحا):

اختلفت الآراء عند المؤرخين حول مصطلح الزاب في اللغة وفي الاصطلاح والتي جاءت كما يلي:

أ– **الزاب لغة :** لقد ورد عند ابن منظور أصل تسمية الزاب "زأب القربة يزأبها زأبا وازدأبها: حملها، ثم أقبل بها سريعا. وزأب الرجل إذا شرب شربا شديدا، والزأب "أن تزأب شيئا فتحمله بمرة واحدة"[1]، في حين نجد ياقوت الحموي قد شرح مصطلح الزاب إلى ثلاث مواضع:

- الأول: أنه اسم ملك من ملوك الفرس، وهو زاب بن توركان والذي حفر عدة أنهر بالعراق، فسميت أنهر العراق باسمه ربما قيل لكل منها زابي والتثنية زابيان.

- الثاني: الزاب كورة صغيرة يقال ريغ [2]، وكل من كان منها يقال ريغي، وريغ كلمة بربرية معناها السبخة.

– الثالث: الزاب كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب، على البر الأعظم عليه البلاد واسعة وقرى متواطنة بين تلمسان سجلماسة[3].

في حين نجد حسين مؤنس هو الآخر يرى أن تسمية الزاب مشتقة من "zabi" وهي حصن روماني في منطقة الحضنة[4] تعرف حاليا بالمسيلة[5].

يعتبر الزابان بناحية الفرات وتسمى ماحولها من الأنهار زوابي وقد حذفت الياء فقالوا الزاب وقد استعمل مصطلح الزاب في المشرق الإسلامي للدلالة على زاب الموصل أو العراق وهو عبارة عن واديان ينبعان من جبال الأكراد أحدهما الزاب الأصغر بين الموصل وأربيل والثاني الزاب الأكبر

---

[1] أبي الفضل جمال دين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري.**لسان العرب**، مج1، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط، ص ص443–444.

[2] تشغل الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، على مسافة 600كلم جنوب شرق عاصمة بلاد الجزائر وهي منخفض يقع على بعد 80 كلم من بلاد الزاب و30 كلم جنوب تقرت. بن صغير الحضري يمينة.**سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي لمنطقة وادي ريغ**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج7، ع2، (29–30)، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، ص31.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي .**معجم البلدان**، مج3، د ط، دار صادر، بيروت، 1977، ص ص123–124.

[4] حسين مؤنس.**تاريخ المغرب وحضارته**، مج1، 1996،د ك ع ، بيروت، 1996، ص 203.

[5] أسسها علي بن حمدون الأندلسي، اتصل بعبد الله المهدب فأقطع له هذه الناحية وأعانه ولده أبو القاسم على بناء المدينة 315، فنالت شهرة وخلدها الشاعر ابن هانئ الأندلسي في قصائده . المهدي بوعبدلي.**تاريخ المدن**، جمع وإعداد، عبد الرحمن دويب، ط.1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص503.

بين أربيل وكركوك وكليهما من روافد الدجلة [1]، وفي المغرب يستعمل للدلالة على المنطقة التي كانت تمثل نوميديا أو صور موريتانيا كإقليم من إفريقيا في العهد الروماني حيث كانت بها عدة صون وقلاع والتي حوّلها العرب إلى مدن مثل " zabi" الذي أصبح يطلق على كل إقليم من سطيف، تيمق، سوق أهراس، باغاي، بسكرة، بادس [2].هذه المناطق أ ضحت تعرف بالزاب بعد فتح الإسلامي[3].

ب- الزاب اصطلاحا : الزاب[4] هو منطقة الجنوبية من الأوراس تبتدئ منطقة الزاب الشرقية، و تعتبر بادس في القديم أهم مدينة من مدنه وهي تتألف من حصنين لكل منهما جامع وأسواق أما منطقة الزاب الوسطى أو إقليم بسكرة فقد كانت تضم عددا كبيرا من المدن، أكبرها إقليم بسكرة كما استخدم مصطلح الزاب للتعبير عن المنطقة التي تمتد من بجاية إلى البحر المتوسط إلى الصحراء[5]، وتشمل المسيلة وطبنة [6]، أما ابن خلدون فيذكر أن الزاب هو وطن كبير يشمل قرى متعددة متجاورة جمعاـــ جمعا، يعرف كل واحد منهما بالزاب أولها زاب الدوسن [7]، ثم زاب طولقة[8]، ثم زاب مليلة وزاب بسكرة وزاب تهودا وزاب بادس وزاب طبنة وبسكرة ويذكر أن اقليم الزاب حده من مدن الدوسن بالمغرب إلى قصور ندرومة وبادس [9]، في حين نجد صاحب

---

[1] سلام نجاة.**مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص5.

[2] مدينة بينها وبين تهودة بالمغرب مرحلة، لها جامع وأسواق ومزارع جليلة يزدرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه سائحة كثيرة. محمد بن عبد المنعم الحميري.**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط.1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 75.

[3] سلام، المرجع السابق، ص5.

[4] الإطلاع على خريطة إقليم الزاب، ينظر الملحق رقم (1)، ص87.

[5] الهادي روجي إدريس.**الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد زيري**، ج 2، ط.1، د غ إ، لبنان، 1992، ص87.

[6] مدينة كبيرة قديمة، عليها سور من طوب، ولها حصن قديم عليه صور من صخر جليل وهي ما افتتح موسى ابن نصير حين دخل الإفريقية ويشقها جداول الماء الغذب.مؤلف مجهول. **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة و المدينة مصر و بلاد المغرب، الكتاب مراكشي من القرن 6**، نش وتع سرعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، د س ط، ص 182.

[7] مدينة أزلية بناها الرومان، في النقطة التي تتاخم مملكة بجاية صحراء نوميديا خربت لها دخل جنود المسلمين افريقية تظهر قرب المدينة أثار كأنها مقابر.حسن بن محمد الوزان الافريقي المعروف بليون الإفريقي.**وصف إفريقيا**، ترجمة للفرنسية محمد دجي ومحمد الأخضر، ج 1، ط.2، د غ إ، لبنان، 1983، ص ص139،141.

[8] مدينة بناها النوموديون يحيط بها سور ويمر قربها جداول ماء ساخن، تنتج أراضيها كثيرا من التمر وقليلا من القمح سكانها فقراء.الوزان، المصدر نفسه، ص139.

[9] عبد الرحمن بن خلدون.**العبر والديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مر سهيل زكار، ج 6، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص586.

الاستبصار يرى أن الزاب هي على طرف الصحراء وهي مدن كثيرة سميت بلاد الجريد فيها من المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة[1].

ونجد تحديد إقليم الزاب عند ابن الخطيب إذ يرى أن الزاب هو القسم الجنوبي من ولاية قسنطينة، ويستقل المساحة الكبيرة الواقعة جنوب جبال الأوراس من أهم قواعده طبنة الرومانية وبسكرة ملكة الجنوب[2].

أما حسن الوزان فيذكر أنه إقليم يقع وسط نوميديا من تخوم المسيلة غربا إلى بلاد الجريد شرقا يحده شمالا مملكة بجاية، تقرت، ورقلة، سكانها أغنياء وهي على رأس خط تجاري يلتقي فيه تجار الجزائر بتجار بجاية من أشهر مدنه،بسكرة، البرج،[3]نفطة،[4] طولقة، الدوسن[5].

أما عبد الرحمن الجيلالي فقد ذكر بأن:"الزاب بالجزائر قاعدته طبنة وبسكرة تارة والزاب مقسم إلى قسمين الزاب الأعلى ويمتد من جنوب قسنطينة إلى ساحل البحر وهو تابع إداريا لولاية إفريقية و الزاب الأسفل من سفوح قسنطينة إلى جبال الأوراس وهو معدود من المغرب الأوسط[6]. الأوسط[6].

ويذكر الحميري أن الزاب يعني الزابان، ويقال زابيان بزيادة الياء نهران أسفل الفرات هي ثلاث زواب معروفة من سواد العراق،الزاب الأعلى،الزاب الأوسط، الزاب الأسفل، قالوا إذا اجتمع الزابان كان نصف دجلة [7]، وأكثرهما واردان من بلاد الأرمينية وبلاد الزاب بينهما ستة وثلاثون ميلا وهي مدينة عامرة ذات قرى وبساتين[8].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص180.

[2] لسان الدين ابن الخطيب السلماني.**تاريخ المغرب العربي في عصر الوسيط القسم الثالث في كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**، تع وتع أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ج3، د ط، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964، ص 66.

[3] مدينة على بعد 14 ميل غرب بسكرة وهي متحضرة كثيرة السكان يوجد بها عدد كبير من الصناع وأغلبيتهم فلاحون .الوزان، المصدر السابق، ص139.

[4] هي مدينة بها قصور عظيمة بناها الرومان سكانها من كبار الأغنياء لوجودهم في تخوم ليبيا، على الطريق المؤدية إلى السودان.الوزان، المصدر نفسه، ص139.

[5] الوزان، الصدر نفسه، ص139.

[6] عبد الرحمان الجيلالي.**تاريخ الجزائر العام** 1965، د ط، مكتبة الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965، ص195.

[7] تخرج من بلاد أمر من ديار بكر، و هي من أعين.ببلاد خلاط من أرمينية من إقليم الخامس من موضع يعرف بحصن ذي القرنين و تصب إليها أنهار سريط وستبدو أنها خارجة من بلاد الأرمينية، أزرق وهي فارقين و تمر بالموصل، وتصب في نهر خابور الخارج من بلاد الأرمينية، والتقاؤه بدجلة في بلاد فردى وبازبدى من بلاد الموصل، وهذه الديار هي بني حمدان.الحميري، المصدر السابق، ص281 .

[8] الحميري، المصدر نفسه، ص281.

ويعد التفاوت في تحديد النطاق الجغرافي لمدينة الزاب هذا الإقليم الذي كان له امتداد واسع، وتقلص حتى أصبح يطلق لفظ الزاب على المنطقة الممتدة عبر شريط عرضه عرضه 100كلم، وهو إقليم واسع تقدر مساحته حوالي 2 ألف كلم^2 يتوزع على 12 دائرة [1].

ثانيا: البيئة الطبيعية للزاب:

لقد كان للموقع الجغرافي لمنطقة الزاب أثر كبير على تنوع المناخ والتضاريس وقد فصل العديد من الجغرافيين خاصة حول طبيعة المنطقة كما اختلفوا في امتداد المنطقة فهناك من يحصرها في الجزء الشمالي، وهناك من يرى أن الزاب يمتد شمال الصحراء الجزائرية، يفصل العديد من الجغرافيين حول منطقة الزاب إذ يعتبره البكري المنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة إضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة الجزائر وبين طبنة وطولقة وتهودة والدوسن[2].

في حين يعتبر صاحب كتاب أعمال الأعلام أن الزاب هو القسم الجنوبي من ولاية قسنطينة بالجزائر، ويستقل المساحة الكبيرة الواقعة في جنوب جبال الأوراس وأهم قواعد الزاب مدينة طبنة الرومانية، ومدينة بسكرة ملكة الجنوب الجزائري ثم مدينة مسيلة [3]، في حين يعتبر ياقوت الحموي أن الزاب يضم بسكرة، توزر، قسنطينة، طولقة، قفصة، نفزاوة، بادس وبلاد الريغ ضمن إقليم الزاب[4]، من هنا نجد أن منطقة وادي ميزاب تقع شمالي الصحراء على بعد 600كلم جنوبي مدينة الجزائر في إقليم جاف يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية، و يتربع على مساحة تقدر 800كلم ينحصر بين خطي عرض 32° و33° شمالا، وبين خطي الطول 3° و4° شرقا، ويمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ويغطي رقعة طولها 100كلم، و ترتفع عن مستوى البحر في الناحية شمالية غربية 780م جنوب حاسي رمل، وإبتداء من القرن 5ه/11م تأسست قصور مزاب

---

[1] مديحة الواعر.**الزاوية الرحمانية و دورها في مقاومة الشعبية لمنطقة الزيبان خلال القرن 19 م ثورة عبد الحفيظ الحنقي نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف كمال بوغديري، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص4.

[2] أبو عبيد الله البكري.**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك**، د ط، دار الكتب الاسلامي، القاهرة، د س ط، ص31.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص66.

[4] الحموي، المصدر السابق، ص 32.

الخمس: "العطف تجنينت[1]، بنورة، آنبنور، بني يرزقن، آت ازاجن، مليكة، آت مليست، غرداية "تغردايت"[2] [3].

وقد أشارت دائرة المعارف الاسلامية بأن إقليم الزاب قد انحصر في منطقة بسكرة وما حولها من القرى و المداشر فيها تعتبر بسكرة قاعدة لهذا الزاب فالزاب اليوم هو امتداد غير فسيح إذ يشمل السفوح الفاصلة بين الحضنة و الصحراء أي منطقة التي حول بسكرة بطول 125كلم، تقريبا من الغرب إلى الشرق ما بين 30 إلى 40 ميل، من الشمال الى الجنوب [4]، ومن هنا نجد أن منطقة الزيبان هي حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري يمتد بمحاذاة الحدود التونسية شرق تقع في الجنوب الشرقي يحده شمالا ولاية باتنة أما جنوبا ولاية الوادي شرقا ولاية خنشلة وغربا ولاية الجلفة،أما الموقع الفلكي للمنطقة تقع 48ـــ34 عرضا شمال خط الاستواء، و44ـــ54° طول الشرقي خط غرينتش[5] الزاب إلى ثلاث أقسام وهي:

أ- الزاب الشمالي: من تلال الزاب ووادي جدي من طولقة البرج، ليستانة، بوشقرون، فرفار، فوغالة، الغامري.

ب- الزاب القبلي أو الجنوبي: يفصله عن الشمال شريط من سبخات الرملية ويضم كل القرى الآتية: مليلي، ليوة، الصحيرة، بنطيوس، أوماسن، الدوسن، طبنة.

ج- الزاب الشرقي: يقع بين سفوح تلال الأوراس وشط ملغيغ من قراه: سيدي عقبة، تهودة، شتمة، الدروع، سيدي ناجي، الواد، لبانة، بادس[6].

---

[1] تاجنينت "العطف " هي أقدم مدن الزاب تأسيسا أنشأها خليفة بن بغور 402 هـــ/101م و كلمة تاجنينت تدل على المنخفض. يوسف بكير الحاج سعيد.**تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية**، د ط، دار الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص 21-22.

[2] غرداية "تغردايت " معنى الكلمة الأرض المستصلحة الواقعة على ضفة المجرى الوادي أسست 477ه/1085م على جبيل منقطع عن باقي الهضبة و تغردايت تصغير كلمة أغرداي هو الجبل.بكير، المرجع نفسه، ص ص21ـــ22.

[3] يحي بوراس.**العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب "نموذج قصر بن يزقن من القرن (10ه -16ه/ 13-19م) دراسة وصفية تحليلية مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص علم الآثار، إشراف محمد الطيب عقاب و علي الحملاوي، قسم علم الأثار،كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2001- 2002، ص1.

[4] عباس كحول. **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، إشراف الطيب بونار، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص ص 18ـــ19.

[5] الواعر، المرجع السابق، ص4.

[6] سلام، المرجع السابق، ص12.

د- المناخ:

كان لشساعة مساحة إقليم الزاب أثر كبير على تنوع مناخها وتضاريسها، ولأنه يضم العديد من المدن أدى ذلك إلى اختلاف البيئة وتنوع في الإنتاج النباتي والحيواني.تعتبر منطقة الزيبان بوابة الصحراء لذلك فهي احتكاك دائم بين مناخين مناخ شبه جاف ومتوسطي لمنطقة الهضاب العليا والأطلس الصحراوي،مناخ شبه جاف صحراوي، هذا الاحتكاك بين المناخين في سفوح جبال الزاب والأوراس الصحراوي مناخ معتدل نقل درجة حرارته 11° غير أن صيفها شديد الحرارة إذ تزيد عن 37° أثناء النهار فمناخ المنطقة جاف عموما خاصة في الصيف [1]، فإذا اعتبرنا أن إقليم الزاب يضم طبنة، بسكرة، مسيلة فإننا نلاحظ تنوع في مناخ كل مدينة فإذا كانت طبنة مدينة شط الحضنة وهي مدينة الشطوط الجزائر الوسطى، فإن ذلك ينعكس على مناخ المنطقة حينما تلاقيها تأثيرات الشمال البحرية والجنوب الصحراوي مثلها مثل مسيلة وبسكرة، غرداية ويظهر تأثير المناخ على الطبيعة البشرية: النبات، الحيوان فمناخها قاري شتاء بارد وصيف حار يصل متوسط درجة الحرارة لمدينة بريكة 8° شهر جانفي و 31° شهر جويلية، ولا تتجاوز كمية الأمطار 224ملم، مما ينعكس على طبيعة النبات "حشائش تربية الخيل والشاة"[2].

في حين يشير عبد القادر حليمي أن التساقط 155ملم سنويا في فصل الخريف خاصة شهر سبتمبر على شكل رعود أمطار موسمية، وإذا كانت قوية تؤدي لجريان الأودية إضافة إلى رياح شمالية غربية وجنوبية شرقية[3].

ثالثا: التركيبة السكانية:

لقد تنوعت التركيبة السكانية لإقليم الزاب، من زناتة، مكناسة،كتامة، البربر، وما ميزهم هو بساطة العيش إضافة إلى أن كل قبيلة منهم كانت تقطن منطقة محددة من أقاليم الزاب، ونذكر من هذه القبائل على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] الواعر، المرجع السابق، ص 5.

[2] موسى لقبال.**طبنة مدينة الزاب و الاوراس في العصور الوسطى**، الأصالة، مطبعة البحث، الجزائر، ع (60ـ 61)،1978، ص83.

[3] عبد القادر حليمي.**جغرافية الجزائر طبيعية و بشرية و اقتصادية** ، ط.1، 1968، المطبعة العربية ، ص85.

– قبائل بنو مصعب:

لقد أشار عبد الرحمن الباكلي لهذه القبائل إذ يعتبرهم السكان الأصليون للزاب، وهم فرع من زناتة، وسبب تحريف بني مصعب إلى مزاب أن من البربر لا يستطيع النطق بالعين، وإنما ينطق بها همزة فقالوا مصعب ومصاب ومضاب ومزاب وميزاب[1].

– مكناسة:

فرع من الزناتة كانت تسكن حول تلمسان ومدينة فاس ولهم مساكن في طبنة [2]، إذ أشار لذلك البكري يذكر أنه حوالي مدنة فاس من بربر هوارة وأوربة ومكناسة فوق مساكن لهم في طبنة، يشاركون فيها العرب وهوارة وجبل الاوراس الذي يطل على طبنة وما وراءها تقطنة قبائل من مكناسة وأخرى من هوارة وهم يدينون بالمذهب الاباضي[3].

– زناتة:

كانت تقطن هذه القبائل طبنة وتيهرت الحديثة، وعلى حد تعبير بوعبدلي فقد أشار إلى أن مسيلة ونواحيها كانت أهلة بقبائل زناتة وإن ظهرت زناتة بعد الفتح الاسلامي[4].

– كتامة:

هم إخوة صنهاجة عرف موطنهم ابن خلدون يمتد من دلس غربا إلى عنابة شرقا إلى الأوراس جنوبا، وكانت مدنهم: بجاية، باغاية، قسنطينة، القل، بلزمة[5]، جيجل[6].

---

[1] بكير، المرجع السابق، ص13.

[2] عبد الله محمد جمال الدين.**قيام الدولة الفاطمية بالمغرب و انتقالها لمصر إلى نهاية القرن 4ه مع عناية خاصة بالجيش**، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1991، ص14.

[3] البكري، المصدر السابق، ص87.

[4] بوعبدلي، المرجع السابق، ص407.

[5] موقعها غرب قرية مروانة غربي باتنة و شمالي نقاوس على الطريق الفرعي رقم خمسة، و جبل برجمة يشرف على مدينة باتنة. الداعي عماد الدين ادريس.**تاريخ الخلفاء الفاطميين القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار**، تح محمد اليعلاوي، ط.1، د غ إ، لبنان، 1985، ص119.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص102.

رابعا: أهم مدن التابعة لإقليم الزاب:

أ- طبنة: [1]

تقع آثار طبنة على بعد حوالي 4كلم جنوب مدينة بريكة حاليا على الطريق المؤدية إلى مدينة بسكرة، ويصفها الجغرافيون بمدينة الزاب الكبرى، وتعتبر طبنة مدينة شط الحضنة [2]، ويشير غزوان مصطفى ياغي أن طبنة هي مدينة زائلة كانت من أكبر مدن الزاب في الجزائر تقع خرابتها بشط الحضنة[3]، في حين نجد شريف الإدريسي يصف طبنة على أنها مدينة الزاب وهي "مدينة كثيرة المياه و البساتين والزروع والقطن والشعير وعليها سور من تراب، وأهلها أخلاط بها صنائع وتجارات وبها سائر الفواكه وبينها وبين المسيلة مرحلتان "[4]، ويشير الحميري أيضا أن أعظم بلاد الزاب هي "طبنة بينها وبين المسيلة مرحلتان وهي حسنة تميزه المياه والبساتين والزروع، وهي مما افتتح موس بن نصير حين دخل البلاد افريقية، ويشق طبنة جداول الماء العذب ولها بساتين كثيرة فيها النخل والثمار"[5]، ويعتبر أبو القاسم سعد الله طبنة من المدن التي خضعت لتطورات كبيرة قبل قبل وبعد الفتح وهي تقع جنوب شرق شط الحضنة وجبال باتنة اعتبرها اليعقوبي قاعدة لإقليم الزاب ولها سوق يمتد من باب خافان الكبير المبني بالحجارة إلى باب الفتح الموجود في جهة الغربية من المدينة، وفي هذا الفضاء يمتد سماط كبير به دكاكين وربما لا يفتح إلا عند تهودة وباب الفتح وباب ضخم وهذه الأبواب الثلاثة لها مصابيح من حديد، أما الباب الرابع اسمه باب الحديد وفي جهة الكتامة باب يقال له باب كتامة[6].

وقد أشار أيضا ابن الخطيب إلى أنها كانت عاصمة الزاب و طبنة يظم الطاء وسكون الباء وفتح النون تقع وسط الزاب الممتد جنوب ولاية قسنطينة، وقد اشتهرت طبنة بعلمائها وتوجد خرائبها الآن شرقي سهل الحضنة على بعد 4كلم شمالي مركز بريكة[7].

---

[1] انظر الملحق رقم 03 يوضع موقع مدينة طبنة من بلاد الزاب.

[2] لقبال، المرجع السابق، ص ص84 ــ85.

[3] غزوان مصطفى باغي.**الدولة الفاطمية الدعوة و التأسيس**، د ط، د د ن، د س ط، ص55.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريسي الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي.**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، اقليم 2، ج 1، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ب ن، د س ط، ص263.

[5] الحميري،المصدر السابق، ص387.

[6] أبو القاسم سعد الله.**تاريخ الجزائر الثقافي السلسلة الأولى من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن التاسع هجري** ، ج 1، ط.1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015،ص215.

[7] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص40.

ب- المسيلة: [1]

اسم مسيلة راجع إلى كون المنطقة تقع غرب الماء "قرب مدينة من الماء أي أنها تقع في مسيل الماء"[2].

بنيت المسيلة بعد تأسيسها بالمحمدية 313ه، وقيل أن هذا التاريخ المشروع في بناءها الذي انتهى 315ه.وموقعها الجغرافي في بلاد الزاب التي اشتهرت ابتداء من الفتوحات الإسلامية [3]، والمسيلة بالفتح ثم الكسر والياء الساكنة بعدها الأم الجزائر من أعمال قسنطينة ارتفاعها 470م، عن سطح البحر، كانت المسلية في القرون الوسطى بها شهرة كبيرة وكانت الشيعة تسميتها المحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي القائم الذي اختطها 315ه، ثم ولي عليها أبا الحسن علي بن حمدون الذي بناها وعمرها فصارت مستقلة تولاها أبناءه من بعده قصدها علماء وشعراء منهم ابن هاني الأندلسي[4] الذي خلدها بشعره[5].

أما أبو القاسم سعد الله فيشير إلى أن المسيلة عند الرحالة تقع على بعد مرحلتين من طبنة وبقربها مدينة قديمة تسمى "الرمانية"، ويشرف على المسيلة جبل الأوراس الذي يبعد عنها مدى سبعة أيام، فيه قلاع كثيرة تسكنها قبائل هوارة ومن هذا الجبل ظهرت ثورة أبي يزيد "صاحب الحمار" الثائر على الخليفة أبي القاسم [6] الفاطمي والمهدي الشيعي [7]، هو الذي أمر ابن الاندلسي [8] الاندلسي[8] ببناء المسيلة و إدارتها إلى أن مات صاحب الحمار 326ه وبقي ابنه جعفر [1] قائما على المسيلة إلى أن خرج منها في فتنة زيري بن مناد الصنهاجي.

---

[1] أنظر ملحق رقم 02 يوضح موقع مدينة المسيلة.

[2] صالح يوسف بن قربة.**تاريخ مدينتي مسيلة ولقلعة بني حماد في العصر الاسلامي دراسة تاريخية أثرية**، ط.1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص24.

[3] بوعبدلي، المرجع السابق، ص396.

[4] قضى فترة شبابه في الأندلس ثم طرد منها، حيث عرف اتجاهه الشيعي، فالتحق بخدمة المعز الفاطمي، ثم صار الشاعر الرسمي شيعة العبيدية توفي 363ه/972م.ابن الخطيب، المصدر السابق، ص55.

[5] سعد الله، المرجع السابق، ص190.

[6] محمد نزار بن خليفة الفاطميين الأول ،و يلقب بالقائم ، ولد بسلمية ببلاد الشام 277ه أو 280ه صاحب والده عند رحيله إلى الشام و إلى افريقية حيث بويع بخلافة المسلمين بايعه الخليفة خلال حياته ولاية العهد.محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص58.

[7] إمام الشيعة الاسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، محمد جمال الدين سرور. **تاريخ الدولة الفاطمية**، د ط، دار الفكر العربي، مدينة نصر، د س ط، ص26.

[8] علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي،و هو أحد قدام أهل عبيد وعبيدهم استحدث المسيلة .الحموي، المصدر السابق، ص130.

ويعتبر الحميري أن الذي أسس المسيلة أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي سنة 313هـ، وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سماك الجذامي، المعروف بابن الأندلسي والمسيلة كثيرة النخل و البساتين تشقها جداول المياه العذبة وحواليها قبائل كثيرة من هوارة وبني برزال [2]، وبها أسواق و حمامات، وهي كثيرة اللحم ورخيصة السعر ولأهلها خيل وأنغام، وأبقار وعيون و فواكه وبها قوم من بربر وتجار [3]، وهي مقسمة بعدية أودية وشهدت الأراضي الخصبة حواليها منتجات عديدة وشكلت موروث ثقافي واجتماعي[4].

والبعد بين المسيلة ووراجلان اثنتي عشر مرحلة و هي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء [5]إذ بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا داخل الأراضي على بعد 140ميل من بجاية الأسوار المحيطة بها جميلة السكان فيها كلهم صناع، وفلاحون يرتدون ملابس رديئة لفقرهم بسبب ملك بجاية الذي أثقل كاهلهم بالضرائب[6].

ج- تهودة:

معروفة بمدينة السحر هي مدينة عامرة مبنية بالحجارة ومطوقة بربص يحيط به من كل جانب يملأ بالماء وقت الحرب كان بها مسجد وأسواق وكان يسكن تهودة قوم من الأعراب والإباضيون التابعون لهوارة ومكناسة وفي تهودة يوجد ضريح الفاتح عقبة بن نافع الذي أدخل عليه المعز بعض التحسينات [7]، أما الحميري فيعتبر تهودة مدينة أولية بنيانها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل الأوراس كثيرة البساتين والنخيل والزرع[8].

د- بسكرة:

---

[1] صاحب المسيلة و أمير الزاب من أعمال افريقية كان سمحا كثير العطاء و مؤثرا لأهل العلم و لأبي القاسم ابن هاني الأندلسي فيه المدائح كثيرة يمدح فيها جعفر. أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان .**وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان**، تح احساس عباس، مج 1، د ط، دار صادر ، بيروت، د س ط، ص360.

[2] ابن خطيب، المصدر السابق، ص190.

[3] من ولد ورنيدين بن وانتن بن واردين بن دمر، إخوتهم بنويصدرين وبنو صمغات، و بنو يطوفت،كانوا بافريقية و كانت مواطنهم بالمسيلة و كانوا نكارية من فرق الخوارج.ابن خلدون، المصدر السابق ،ج 7، ص72.

[4] الحميري ، المصدر السابق ،ص558.

[5] عبد الله العروي.**مجمل تاريخ المغرب**،ط.5، المركز الثقافي العربي، د ب ن ، د س ط، ص146.

[6] الوزان، المصدر السابق، ص138.

[7] الإدريسي، المرجع السابق، ص87.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص76.

مدينة عريقة أسست أيام كان الرومان يحكمون في بلاد البربر وخرجت بعد ذلك ثم أعيد بناءها لما دخلت الجيوش الإسلامية إلى إفريقيا، وهي الآن عامرة كما ينبغي وسورها من الأجور النيئ، أما السكان فهم فقراء لأن أراضيهم لا تنتج شيئا سوى التمر [1]، وتعتبر قاعدة الزاب كثيرة الزيتون و النخل بها جامع وحمامات، أما تمرها فمعروف بجودته إذ هناك جنس يعرف بالك سب وهو الصيخاني يضرب به المثل لفضله على غيره، وجنس آخر من التمر يعرف بالباوي وهو أبيض أملس يوجد داخلها أبار عذبة[2]، ومنها أيضا تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي تونس و بجاية[3].

هـــ- نقاوس:

من بلاد الزاب وهي مدينة صغيرة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع كثيرة شجر الموز والجوز، ومنها يحمل إلى قلعة حماد و بجاية لها سوق ومعايش كثيرة ومنها إلى بسكرة ثلاث مراحل[4].

مدينة رومانية قديمة، تحيط بها الأسوار متينة عتيقة كانت تابعة لمقاطعة نوميديا،كثيرة الثمار والمزارع[5]. والبعد بين نقاوس والمسيلة أربعة مراحل وقيل ثلاث مراحل حسب ما أشار له الحميري الحميري وهي حصن منيع بها سوق وعمارة[6].

---

[1] الوزان، المصدر السابق، ص138.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص144.

[3] أبي حسن علي بن موسى بن سعيد المغربي.**دخائر التراث العربي كتاب الجغرافيا**، تص وث عبد الكافي، ملتقى أهل الحديث، ط.1، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1970، ص126.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص579.

[5] الوزان، المصدر السابق، ص.53

[6] العروي، المرجع السابق، ص 146.

الفصل الأول

بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نشوء الدويلات المستقلة

أولاً: بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي

ثانيا: بلاد الزاب خلال دولة الأغالبة

ثالثا بلاد: الزاب خلال الدولة الفاطمية

رابعا: ثورة أبي يزيد وانعكاساتها على بلاد الزاب

أولا: بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي

يمثل المغرب الجناح الغربي للوطن العربي، وكان انتشار الصبغة الإسلامية في هذه البلاد في وقت مبكر فقد حمل سكان هذه البلاد شعلة الدين الجديد إذ استقبل شمال افريقية ومنطقة الزاب الفاتحين مبشرين بدين جديد وعهد جديد، رغم ما واجه الفاتحين من صعوبات فالزاب كانت خليط من الروم والبيزنطيين.

خرج عقبة[1] بن نافع الفهري ففتح قصور فزان و زويلة ثم بعث خيلا ففتح غدامس ثم انصرف إلى القيروان، وعزل عقبة سنة 51هـ، عزله مسلمة بن مخلة الأنصاري [2]، وولى مكانه أبى المهاجر دينار[3]، وفي سنة62هـ، ولّى يزيد بن معاوية على بلاد إفريقية والمغرب كله عقبة بن نافع الفهري وهي ولايته الثانية على إفريقية[4].

وقد سار عقبة في عسكره نحو المغرب الأوسط ، وبعد أن اتخذ في سيره الطريق الأسهل، فيسير على الطريق الساحلي فقد اختار الجبال ليغزوا البربر في عقر دارهم، فدخل جبال الأوراس فحاصر حصن باغاية[5]، وكان قد اجتمع فيه عدد من الروم فقاتلهم قتلا شديدا وانتصر عليهم[6].

وأصاب المسلمون غنائم كثيرة ورحل عنها، وتعتبر باغاية من أهم المراكز العسكرية على مداخل جبل الأوراس من الناحية الشرقية حيث التجأ إليها الروم والبربر إلا أن عقبة لم يستهدفها

---

[1] هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقبط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث بن فهر، ومن فهد بن مالك نفرقت القبائل، قيل ولد بعد وفاة الرسول –عليه الصلاة والسلام– بسنة واحدة وصل إلى إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين، ففتحها، ودخلها. ابن عذارى المراكشي.**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج 1، تح ومر لبفيبروفنسال، مجلس كولان، ط.3، دار الثقافة، لبنان، 1983، ص19.

[2] هو مسلمة مخلد بن صامت الساعدي، ولد مقدم النبي –عليه الصلاة والسلام–، ولّي مصر وإفريقية 50ه، أول من جمع له مصر والمغرب مات سنة62هـ، عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري.**كتاب الطبقات**، تح أكرم ضياء العمري، ط.1، مطبعة العابث، بغداد،1967، ص168.

[3] معاوية على مصر بعد عزل عقبة عن إفريقية 55ه، فغزى المغرب وبلغ تلمسان وخرب قيروان عقبة أسلم على يديه كسيلة الأوربي. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص237. ابن عبد الحكم.**فتوح مصر والمغرب**، تح عبد المنعم عامر، ج 1، د ط، د ب ن، د س ط، ص266.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص63.

[5] مدينة كبيرة قديمة تقع في أقصى إفريقية إلى الشمال من جبال الأوراس، كثيرة الأنهار والعيون تشتهر بكثرة مزارعها و ثمارها.مجهول، المصدر السابق، ص163.

[6] ريما محمد درنبقا.**الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، لبنان،2012،ص57.

وإنها أراد أن تكون بداية لمشروعه [1]، ثم توجه عقبة إلى مدينة ممس [2]، وانتصر على المدافعين عنها، دون أن يدخل المدينة ثم عبر إلى بلاد الزاب [3]، فسأل عن أعظم مدينة لهم قدرا، فقالوا مدينة يقال لها أذنة، ومنها الملك وهي... الزاب وكان حولها ثلاثمائة وستون قرية وكلها عامرة فلما بلغهم أمره لجؤوا إلى حصنهم، وهرب أغلبهم إلى الجبال والوعر، ونزل واديا بينه وبينهما ثلاث أميال، فلقوه عند الوادي وقت المساء فكره قتالهم في الليل، فوقف القوم ليلهم كله ساهرين فسماه إلى اليوم "واد سهر" [4]، فلما أصبح وصلى أمر بالقتال، وكانت بينهم حرب ما رأوا قط ممن حاربوه مثلها حيث يئس المسلمون من أنفسهم، فأعطاه الله عز وجل الظفر، فانهزم القوم وقتل فيها أكبر فرسان البربر، فذهب عزهم من الزاب، وذلّوا آخر الدهر [5].

ثم رجع إلى القيروان، فلما دنا منها أذن لمن معه من أصحابه أن يتفرقوا ويتقدموا فوجا إلى إفريقية، فلما انتهى إلى ثغر افريقية هي طبنة أذن لمن بقي معه بالانصراف إلى القيروان و سار مع خيل يسيرة يريد تهودة [6]، وقد عرّف أبو المهاجر عقبة بحال كسيلة [7]، أنه ملك ملوك البربر، و لم يستحكم الإسلام بقلبه فاستخف به عقبة، و أتى عقبة يوما بذو د غنم فأمر بذبحها للعسكر، أمر كسيلة أن يسلخ منها مع السلاخين، فقال كسيلة:" أصلح الله الأمير هؤلاء فتياني وعبيدي يكفوني المونة". فقال عقبة:" فقام كسيلة مغضبا فكان كلما دحس مسح بلحيته، فجعل العرب يمرون به فقال لهم:"كلّا إن البربر يتوعدكم" . فقال أبو المهاجر لعقبة:"بئس ما صنعته كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يتألف جبابرة العرب وأنت تأتي إلى رجل جبار في دار غزه، قريب العهد بالشرك فتهينه فتهاون عقبة بكلامه فانتهز كسيلة الفرصة فنكث وقام في أهل بيته وقبائل من

---

[1] موسى رحماني.**الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (67ه-362ه/637-972م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، إشراف بوبة مجاني، قسم الاثار والتاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص61.

[2] قرية عامرة آهلة بها مسجد وفندق. البكري، المصدر السابق، ص146.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص143.

[4] هو نهر الذي تقع عليه مدينة المسيلة، من عيون داخل مدينة غير. الحميري، المصدر نفسه، ص59.

[5] أبو إسحاق بن إبراهيم القاسم الوقيق القيرواني.**تاريخ إفريقية و المغرب**، تق وتع محمد زينهم محمد غرب، ط .1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة،1994، ص43.

[6] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي .**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم و السير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح بشير البكوش، مر محمد العروسي المطوي، ج 1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994،ص39.

[7] كسيلة بن لمزم أمير قبيلة الأوربة في افريقية وقد أسلم وحكم شمال إفريقية، ثم تمرد على الخليفة فقتل سنة 288م.ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص267.

البربر. "فقال أبو المهاجر:"عاجلهم قبل أن يستعجل أمره"، فوقف إلى عقبة فقال له البربر:" لم تنحنِ عنه وهو في خمسة آلاف ونحن في خمسين ألفا في الزيادة والرحيل ليس عنده من يمده، وقد سار عنه أصحابه فركبه البربر في جيوش عظيمة والتقيا بالقرب من تهودة[1].

ولما وصل عقبة مشارف الحصون الرومية لاحظ هؤلاء قلة من معه ، واختمرت في أذهانهم فكرة الإجهاز عليه و يعد ذلك فرصة ثمينة لا يمكن ضياعها، وأدركت هذه الأ حلاف أن في قتل عقبة بداية نهاية الوجود العربي الإسلامي في المغرب لذلك أجهزوا عليهم حشودهم و أثخنوا فيهم ضربا وانتهت المعركة بمقتل عقبة 683م[2].وحسب المالكي لما انتهى إليها نظر الروم إلى قلة هذه الخيل، وظنوا أن ذلك عسكره فأغلقوا باب حصنهم ورموه بالحجارة وشتموه، وهو يدعوهم إلى الله ورسوله، فلما توسط البلاد نزل، فبعث الروم إلى كسيلة الأوربي فأعلموه بقلة من معه، فجمع له جمعا كبيرا من الروم والبربر، فزحف إليه ليلا، حتى نزل بالقرب منه، وأحاط بعسكر عقبة حتى أصبح، فلما رأى ذلك عقبة استعد له وأمر أصحابه أن يركب منهم أحد، و يئس المسلمون من أنفسهم، فقاتلوا قتالا شديدا حتى بلغ بهم البلاء، وكثرت فيهم الجراح، فاستشهد عقبة وجميع من كان معه –رضي الله عنهم أجمعين– واستشهد معه أبو المهاجر دينار وكان موثقا في الحديد[3].

ويروى أن النبي –عليه الصلاة والسلام– أنذر بقتل عقبة –رضي الله عنه– وأصحابه وأنه نهى سكنى تهودة، حيث قال –صلى الله عليه وسلم–:"سوف يقتل عليها رجال من أمتي مجاهدين في سبيل الله ثوابهم كثواب أهل بدر، ما بدلوا ولا غيروا يأتون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم"[4].

بعد استشهاد عقبة أعلن كسيلة نزوله بالقيروان واتخذها مقرها لعاصمته عقد حلف مع الروم والنصارى محاولة منه ملأ الفراغ السياسي الذي أحدثه انسحاب المسلمين منها فأ بدى نزعة استقلالية و لم يتعصب اتجاه من بقي من المسلمين العرب، وحافظ على ما خلّفه المسلمين من أثار بتهودة[5].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص68-69.

[2] بشار قويدر.**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، د ط، منشورات دحلب، د ب ن ، د س ط، ص82.

[3] المالكي، المصدر السابق، ص40.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص17.

[5] قويدر، المرجع السابق، ص46-47.

رغم هذه الهزيمة من مقتل عقبة فإن البسالة التي أظهر ها العرب ظهرت في دخولهم في الدين الإسلامي حيث كانوا ذوي بأس وإعجاب فلما رأوا هذه البسالة من استشهاد عقبة وجنوده تأثروا ودخلوا الدين الجديد، وقاموا ببناء مسجد في مكان المعركة وقرب ضريح عقبة ولا يزال هذا المسجد في بلاد الزاب يعرف باسم مسجد عقبة[1].

ثانيا– بلاد الزاب خلال دولة الأغالبة:

تعتبر دولة الأغالبة[2] في إفريقية أولى دول المغرب الإسلامي إسهاما في العلاقات الدولية، ومشاركة في أحداث العالمين الإسلامي والمسيحي، وبخاصة في عالم البحر المتوسط، وقد عبّرت هذه الدولة عن شخصية المغرب الإسلامي عقب التغيير السياسي والاجتماعي الذي أحدثه الفتح الإسلامي.

قامت دولة الأغالبة عام 184هـ وتشتمل تونس وطرابلس ومذهب الإمار ة الرسمي هو مذهب أبي حنيفة[3]، وكان قيامها مرتبطا بما يسود البلاد من اضطر ابات وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر[4].

وتعتبر هذه الدولة أول دولة قامت ب إفريقية، وجرى عليها اسم الدولة وكان من قبلهم عمالا إذا مات أحدهم أو صدر منه ما يوجب العزل، عزله له من أن يكون أمر المسلمين إليه من الخلفاء في الدولة الأموية والعباسية و يعرف الفضل[5]، فلأول مرة تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب

---

[1] درنيقا، المرجع السابق، ص60.

[2] يرجع أصلهم إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، الذي كان من جند العرب المقيمين في خراسان، وساهم في الثورة العباسية، مع أبي مسلم الخراساني، ثم انتقل بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق، وأصبح يعمل ضمن الحرس الخاص للخليفة أبي جعفر المنصور، ووجهه هذه الأخير مع محمد بن الأشعث الخزاعي في سنة 144ه/761م إلى شمال افريقية لتثبيت السلطة العباسية هناك . عبد الواحد ذنون طه .**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط.1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004،ص131.

[3] بشير رمضان التليسي .**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ/10م)**، ط.1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003، ص35.

[4] ابن وردان.**تاريخ مملكة الأغالبة**، تح وتق تح محمد زينهم محمد غرب، ط.1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص5.

[5] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري .**نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، ج24، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د س ط، ص54.

المغرب من الإنفراد بولاية من ولايتها ليحكمها حكما شبه مستقل في نظير مبلغ قليل من المال إلى جانب التعهد بالبقاء على الطاعة والولاء للدولة العباسية وحماية حدودها[1].

وتعد الصعوبات التي لاقاها المسلمون في فتح بلاد الزاب، وبعد المغرب عموما عن مركز الخلافة وقرب عهد أهلها بالإسلام أسبابا ساهمت في جعل المنطقة خصبة لنشاط الدعوات المناوئة فمثّلت الزاب بؤر توتر دائمة[2].

ولعل أول من ورد اسمه من الولاة في تاريخ الزاب هو الأغلب التميمي[3]، جد أسرة الأغالبة المشهور الذي ولّاه جعفر المنصور 151هـ، ورغم أن ولايته لم تتجاوز العامين إلا أنه بفضل مؤازرة سكان الزاب تمكن من تتبع أثر الخوارج وقد كانت آخر أعماله بالزاب أيضا هو تجديد مدينته طبنة وإعادة الاعتبار إلى سكان إقليم الزاب فحصّن صورها الخارجي، وجدّد قصر المدينة وقد ارتاح أهل الزاب لهذا المشروع الحضاري. ومن ولاة الزاب في عهد الأغلب التميمي يزيد بن حاتم الذي عوّض عمر بن حفص بعد مقتله 154هـ، وكان أهم أعماله الاستمرار في استئصال شوكة الخوارج، و اعتنى بإقليم الزاب عناية خاصة، و نتيجة للمكانة التي تمتّع بها يزيد عند أهل الزاب جعلت قبيلة ورفجومة وهي فرع من قبيلة نفزاوة تحسده على هذا الدعم، ثم يأتي العلاء بن سعيد الذي تشير الروايات أن هذا الرجل قد قاد قواته انطلاقا من طبنة للدخول للقيروان 179هـ، بيد أن العلاء لم يهنأ بمجهوداته إذ سرعان ما استدعي هرثمة بن أعين الذي هيّأ الظروف المناسبة لأحد ولاة الزاب لكي يمثل دورا جديد في تاريخ المغرب وهو إبراهيم بن الأغلب[4]، وتشير

---

[1] حسين مؤنس.**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004، ص97.

[2] حسين ممدوح.**إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات الفاطميين**، ط.1، دار عمار، الأردن،1997،ص10.

[3] هو الأغلب بن سالم التميمي من قبيلة تميم، التي أسهمت بقيام الدولة العباسية، كان من أصحاب مسلم الخراساني ومن أشجع رجال دولته، شغل مركزا مرموقا في عهد محمد بن الأشعث بمصر ونظرا للأحوال السيئة بإفريقية، خرج بصحبته إبراهيم ابن الأغلب وولاه ابن الأشعث الزاب فاتخذ طبنة مقرا له.محمود إسماعيل.**الأغالبة(184–296هـ)سياستهم الخارجية**،ط.3، عين الدراسات للبحوث الانسانية و الاجتماعية، الهرم، 2000،ص19.

[4] كان إبراهيم عندما قُتل والده صبيا، يبلغ من العمر 10 سنوات، انتقلت أسرته إلى مصر، قضى صباه في الدرس والتحصيل بالفسطاط، برع بالفقه والأدب والشعر والخطابة، عندما بلغ إبراهيم سن الشباب دخل في جند مصر، ثم غادرها مضطرا للمغرب بسبب الاضطرابات التي قام بها الجند فولّاه الرشيد الزاب في عهد والي إفريقية محمد بن مقاتل العكي. نهلة شهاب أحمد.**تاريخ المغرب العربي**، ط.1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010، ص176.

الروايات أن هذا الزعيم كان على رأس طبنة منذ 178هـ[1]، يقال أن إبراهيم الأغلب، كان قد قضى صباه في الدرس بال فسطاط، ثم غادرها للمغرب ولا طف هرثمة بن الأعين والي إفريقية [2]، وأقره رسميا على الزاب 179هـ/795م[3]، إذ أنه لم كانت الخ لافة في غنى عن المشاكل القادمة إليها من الغرب، لما تعانيه أصلا في المشرق وجد هارون الرشيد نفسه مضطر ا لقبول عرض إبراهيم بن الأغلب التميمي بإعطائه إمارة إفريقية ولخلفه من بعده، مقابل الحفاظ على الرابط ا لإتما ء للخلافة العباسية[4].

غير أن ولاية هرثمة بن الأعين لم تستمر طويلا إذ سرعان ما خلفه محمد بن مقاتل العكي[5] سنة 181هـ/797م، ويبدو أن هذا التغيير في الولاة رافقه تغيير إداري آخر قام به الرشيد بشأن إعادة تنظيم الولايا ت في المغرب بصورة تستجيب أكثر لسياسة الرشيد لاسيما بالنسبة للزاب، الذي يمكن أن يكون بمثابة جسر متقدم للقيام بعمل واسع النطاق إزاء الأدراسة بالمغرب الأقصى. وهذا ما يوضحه المؤرخون أن ولاية الزاب من قبل هارون الرشيد، وابن العكي على إفريقية، أي أن ولاية الزاب ألحقت مباشرة بالخلافة العباسية[6].

ولما وُلي إبراهيم قمع أه ل الشر بإفريقية، وضبط البلاد وأحسن إلى من بها، وبنى إبراهيم قصرا[7]، وإذا كان قد ابتنى لمشروعه انطلاقا من الزاب عندما كان والي عليها، حيث استطاع تهدئة تهدئة الأمور فيها، إذ لا تأتي المصادر على ذكر أية قلاقل في هذه الفترة، بل تتحدث عن الكيفية التي تمكن بها عامل الزاب من المدافعة عن والي إفريقية محمد بن مقاتل العكي181-184هـ/ 797-800م ومساندته ضد الثائرين عليه[8].

---

[1] قويدر، المرجع السابق، ص81- 86.

[2] ولاه أمير المؤمنين هارون الرشيد، قدم القيروان فـأنس الناس وأحسن إليهم، قال ابن حماده:"وصل ه رثمة في جيش كثيف حتى نزل تيهرت، بنى سور طرابلس، رجع للمشرق بطلب منه من الرشيد لما رأى من سوء طاعة أهل إفريقية.ابن عذارى، المصدر السابق، ص89.

[3] ذنون طه، المرجع السابق، ص132.

[4] مؤنس، المرجع السابق، ص96.

[5] أخ هرثمة من الرضاعة، بعثه الرشيد العباسي والي للقيروان في رمضان181هـ، أساء معاملة الجند، إسماعيل، المرجع السابق، ص21.

[6] ذنون طه، المرجع السابق، ص133.

[7] النويري، المصدر السابق، ص55.

[8] ابن عذارى، المصدر السابق، ص93.

ولما عزم إبراهيم على النهوض من الزاب لنصرة العكي، لم يجد مالا يقوى به فسأل التجار أن يقرضوه مالا، لكنهم رفضوا لخوفهم عليه، وأنه سيقضى عليه ولن يستردوا أموالهم[1].

ورغم الخبرة والتجربة التي تمتع بها إبراهيم بن الأغلب إلا أنه وجد صعوبة في السيطرة على منطقة إفريقية وحتى الزاب ففي سنة 194هـ/809م انتفض عمران بن مخلد الربعي على ابن الأغلب إبراهيم حقدا لما وصل له إبراهيم من مكانه مرموقة [2]، واجتمع معه على ذلك قريش بن التونسي، وكانت بينهما حروب شديدة كان الظفر في آخرها لابن الأغلب، ثم بعث الرشيد إلى إبراهيم بالمال فتلدى في الناس بالعطاء، ولحقوا به أصحاب عمران ولحقوا بالزاب، فقام به إلى أن توفي ابن الأغلب.

ثم بعث إبراهيم إلى طرابلس، ابنه عبد الله فثار على الجند وحاصروه بداره، ثم أمنوا على أن يخرج عنهم فخرج، واجتمع إليه الناس وبذل العطاء وأتاه البربر من كل ناحية وزحف إلى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة[3].

وهكذا تبين أن المنطقة لم تفقد دورها بالمساهمة في تأزم أوضاع النظام الحاكم في ثورة جند طرابلس على واليها عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، وهنا زحف عبد الرحمان بن رستم بجموع عظيمة لمساندة أهل طرابلس، بعد أن وصله نبأ هزيمتهم، والاحتمال هنا أن عبد الرحمان قد مر ذهابا وإيابا عبر الزاب وأن سلطة الأغالبة لم تكن كلية على الزاب[4].

لما توفي الخليفة الأغلبي أبو العباس تولى بعده زيادة الله أمر الأغالبة وجاء التقليد من قبل المأمون، وقعت بين زيادة الله وبين الجند حروب كثيرة وكان فاتحة الخلاف زيادة بن سهل بن صقلية، ثم انتفض المنصور الترميذي بطبنة وسار بهم للقيروان ثم خرج له زيادة الله فقاتله وهزمه،

---

[1] القيرواني، المصدر السابق، ص124.

[2] إسماعيل، المرجع السابق، ص29.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4 ، ص250.

[4] أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري. **الكامل في التاريخ**، تص ومر محمد يوسف الدقاق، مج 6، ط.1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ص269.

و لم يبقى على طاعة زيادة الله سوى نفزاوة وتونس وبلغه أن عامر بن نافع بربر نفزاوة فهزمه زيادة الله وتمكن من استرجاع قسطيلية والزاب[1].

ثم وقعت الفتنة بين المنصور الطنبذي الذي ثار على زيادة الله بن الأغلب 201-223هـ/ 817-837م[2]، وكان سبب هذه الحركة هو السياسة التي استعملها زيادة الله مع الجند،ومقتل عمرو بن معاوية القيسي، فتأثر أبناء عصبته، ود عا بني تميم للوقوف بجانبه للأخذ بالثأر لبني عمومتهم القيسية[3].

وتماشيا مع جو الاضطرابات الذي أصبح السمة الغال بقعلى بلاد الزاب، سواء من قبل القبائل أو حتى العمال فقد استغل سالم بن غلبون الأزمة التي قامت بين أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية، وأخيه أحمد هذا الأخير الذي حاول الانقلاب على أخيه231هـ-845م ولكنه فشل في نهاية المطاف ونفي للمشرق 232هـ/846م، وهنا اتجه ابن غلبون للقيروان 233هـ-847م، وكان سبب هذه الاضطر ابات أن محمد بن الأغلب قد منح ولاية الزاب لأحمد بن سفيان بن سوادة الذي أبلى بلاء حسن في ثورة أحمد.

ويظهر هنا أن ولاية الزاب أصبحت تمنح كجائزة لمن يحسن صنيعه مع الأمراء [4]، وفي 250-261هـ/864-875م آلت الولاية لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب أبو الغرانيق[5] وكانت في أيامه حروب كثيرة منها اضطراب ثغر الزاب عليه، فأخرج إليها أباخفاجة محمد بن إسماعيل في عسكر عظيم، ففتح فتوحات عظيمة في طريقه وخافه جميع البربر، إلى أن وصل تهودة وبسكرة فأعلنوا خضوعهم إليه [6]، عدا بني كملان وهوارة وكان كبيرهم آنذاك مهلب بن

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص ص252- 253.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص101-102.

[3] شهاب أحمد، المرجع السابق، ص ص182-183.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص102، 108.

[5] تولى الإمارة في نفس اليوم الذي توفي فيه عمه زيادة الله، وسمي بأبي الغرانيق بسبب حبه لصيد نوع من الطيور شمس بهذا الاسم،وبنى قصرا يخرج له ليصيدها، كان مولعا بالبناء و التشييد فبنى حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب توفي 261هـ.شهاب أحمد، المرجع السابق، ص201.

[6] النويري، المصدر السابق، ج24 ،ص67.

صولات، فتحرر منه و أرسلوه له ليطلبوا الأمان ، و لم يقبل توسلهم وحا ربهم ووصلت الهزيمة لطبنة[1].

وفي سنة 261-289هـ/874-901م، وبالإضافة لسنين الق حط المتوالية 260-266هـ/873-879م، وزادها إبراهيم الثاني بن أحمد بن محمد بن الأغلب سوء ا، ويبدوا أن المجاعات وبناء رقادة 264ه/877م، والحرب مع الطولونيين 267هـ/880م، جعلت بيت مال الدولة خاويا، مما اضطره لتشديد الضرائب على الرعية ويبدو أن أهل الزاب كانوا أول الثائرين[2]، إضافة لأهل منطقة طبنة التابعة لإقليم الزاب.

ويشير بعض المؤرخون أن إبراهيم الثاني استعمل أسلوب الخديعة والصدمة، إذ استمال أهل الزاب حتى أمن جانبهم، وكذلك أهل بلزمة الذين استدعاهم للقيام بحملة ضدهم انتهت الأولى بالفشل، ثم غيّر سياسته لنيل مراده، و اعتمد على الكيفية التي انتصر فيها على الزاب، فاستقدمهم إلى رقادة وبني لهم دار كبيرة وأغد ق عليهم العطايا[3]، فأخذوا بالتوافد إلى أن بلغ عددهم نحو الألف، ثم أخذ ممتلكاتهم إلا أنهم لم يستسلموا وقاتلوا حتى العصر، إلا أن النهاية كانت بانهزامهم، وكانت هذه الخطوة إسفين حقيقي في نعش الدولة الأغلبية لتسنح الفرصة للعديد من القبائل خاصة الكتامية لمناصرة الشيعي.

ثالثا: بلاد الزاب خلال الدولة الفاطمية

كانت أرض الزاب أرضا خصبة لنشر العديد من المذاهب عبر مختلف العصور بداية من الفتح الإسلامي وإلى غاية ظهور الدويلات المستقلة خاصة مع نهاية القرن 3هـ، فبظهور الدعوة الفاطمية[4] حدثت مجموعة من التغيرات لاسيما مذهبيا.

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق،ص109.

[2] محمد الطالبي.**الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م) التاريخ السياسي**، تع المنجي لصيادي،ط.1، د غ إ، لبنان، 1985،ص283.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ص123.

[4] هي الخلافة المعادية للعباسيين والتي غزت مصر وغيرها من بلدان المشرق بعاملين أساسين ضعف الخلافةالعباسية ونجاح التشيع.ينسب حكام هذه الدولة إلى فاطمة بنت محمد – صلى الله عليه وسلم- أول ملوكها ومؤسسها بنو عبيد. عبد المنعم ماجد. **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر**، ط. 1، دار الفجر العربي، القاهرة، 1994، ص96، بوزياني الدراجي. **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس** ، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص85.

لقد كان الفضل في نجاح الدعوة الإسماعيلية بالمغرب إلى الداعي أبو عبد الله الشيعي المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية بالمغرب، على أنّ هذا الداعي لم يكن أول من دعا للشيعة بالمغرب الإسلامي. فقد سبقه في هذا الطريق دعاة آخرون مهدوا لنجاح دعوته[1].

فقد كانت بداية ظهورهم بإفريقية دخول الحلواني وأبي سفيان [2] حيث أنفذهما جعفر الصادق إليها، وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مراغة والآخر ببلد سوقجمار وكلاهما من أرض كتامة وبذلك انتشرت هذه الدعوة بتلك النواحي[3].

اتجه أبو عبد الله أولا إلى مكة وذلك في موسم الحج، وهناك التقى برجال من قبيلة كتامة فاختلط بهم ووجد لديهم معرفة ويقين بالمذهب الشيعي [4] وكذلك الرغبة والإقبال الكبيرين.فمالت إليهم قلوبهم وعظم شأنه عندهم[5].

سار معهم أبو عبد الله الشيعي حتى وصلوا أرض كتامة 288هـ، واقترحوا عليه بلادهم على أنّها أنفع لهم، فنزل بفج الأخيار حيث عظم أمره واشتهر بين القبائل [6].نزل أبو عبد الله بإيكجان، فأقام بها وصدر عنه كل من كان معه من الحجيج، فأخبروا من قدموا عليه من أصحابهم بأخباره، ووصفوا له علمه وحاله، فأقبل الناس عليه من كل ناحية، وتعدّ فترته بإيكجان بداية لنشر دعوته[7].

---

[1] أحمد مختار العبادي.**في التاريخ العباسي والفاطمي**، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، د س ط، ص224.

[2] كانا قد أرسلهما الإمام جعفر الصادق 145هـ/762م إلى المغرب وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد –عليه السلام–، وأمرهما أن يتجاوزا إلى إفريقية إلى حدود البربر، ثم يفترقان وكان بين دخولهما المغرب ودخول أبي عبد الله الشيعي 135سنة. ياغي، المرجع السابق، ص32.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص41.

[4] العبادي، المرجع السابق، ص224.

[5] أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي المغربي القاضي النعمان. **افتتاح الدعوة**، تح فرحات الدشراوي، د ط، د م ج، الجزائر، د س ط، ص ص35-36.

[6] تقي الدين أبي العباس أحمد علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي. **المواعظ الاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروف بالخطط، تح محمد زينهم، مديحة الشرقاوى، ط.1،مكتبة مدبولي، مصر، 1997، ص29.

[7] النعمان، المصدر السابق، ص49.

ولاشك أنّ الأسباب التي دعت في اختيار كتامة كمركز تنظيمي للدعوة، كانت ذات صبغة سياسية واجتماعية باعتبار كتامة الإطار الأمثل لمهمة الداعي، ذلك فضلاً عن جبالها المنيعة وهضابها العالية الخصبة[1].

ثم توجه الداعي بعد ذلك مع رجل من بني سكتان إلى ميلة يريد بها الحمام، فقصد فندقاً فيها كان لفرجون مولى موسى بن عباس صاحب ميلة فنزل فيه. وبلغ هذا الأخير خبره فطلب من فرجون بإحضاره إليه، فجاشت لذلك نفس فرجون، فأمر من أعلم أبا عبد الله الشيعي يأمره الخروج عجلاً، حيث هرب الداعي باتجاه إيكجان[2].حيث اشتهر أمره بها وسمي بالمشرقي، ونسب إليه كل من بايعه[3].

ولما بلغت مهمة الداعي إلى هذه المرحلة من تطورها أثارت ردود فعل دينية لدى الكتاميين، فاجتمعت له رؤساء القبائل، وولاة البلدان، وكان ممن تعاقد على ذلك موسى بن عباس صاحب ميلة [4]، وعلي بن عسلوجة صاحب سطيف [5]، وحي بن تميم، صاحب بلزمة. وزعماء مستالة، لهيصة، أجانة، لطاية حيث انتهى به المقام من إيكجان إلى تازورت [6]. رغم ذلك فقد اكتسب أبو عبد الله الشيعي مجموعة من المناصرين الذين قاسموه أموالهم، حيث تمكن من تجميع بني عصمان حوله، كما انظم إليه قبائل بلزمة، وعجيسة [7] وزواوة وجميع قبائل كتامة مما زاده في ذلك القوة في محاربة المعادين له[8].

---

[1] فرحات الدشراوي.**الخلافة الفاطمية بالمغرب(296هـ-365م/909هـ-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، نقله للعربية حمادي الساحلي، ط.1،د غ إ، لبنان، 1994،ص ص86-87.

[2] أرض جبلية منيعة على مقربة من مدينة قسنطينة كانت تسكنها قبائل كتامة.البكري، المصدر السابق، ص63.

[3] النعمان، المصدر السابق، ص49.

[4] مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاث أيام ليس لها غير المزروع وهي قليلة الماء بينها وبين قسنطينة يوم واحد.الحموي، المصدر السابق، ج5، ص244.

[5] مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان، ومن أرض البربر في بلاد المغرب وهي صغيرة إلا أنها ذات مزارع وعشب عظيم.أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد.**أخبار بني عبيد وسيرتهم**، تح ودر تهامي نقرة وعبد الحليم عويس، د ط، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د س ط، ص70.

[6] كلمة بربرية تعني التل الصخري، وتعد أول مدينة تحصن بها أبو عبد الله الشيعي مدعومًا من قبيلة كتامة وكانت قبل ذلك أول مدينة للحكم الأغلبي.أبو القاسم ابن حوقل النصيبي.**صورة الأرض**، د ط، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، 1992، ص32.

[7] بطن من بطون البرانس من ولد عجيسة بن برنس ومعناه البطن فالبربر يسمون البطن عدّس بالدال المشددة، فلما عربتها العرب فلبت دالها جيمًا مخففة، وكان لهم بين البربر كثرة يقطنون ضواحي تونس والجبال الملكة على المسيلة كانوا من أصحاب أبي يزيد.ابن خلدون، المصدر السابق، ص192.

[8] جمال الدين، المرجع السابق، ص45.

لما ملك أبو عبد الله مدينة ميلة وذلك بعد قيامه بعدة حملات كانت النهاية استقراره بها، خرج إلى سطيف، وكان صاحبها علي بن حفص المعروف بابن عسلوجة، حيث جمع الداعي عددًا لا يحصى من العساكر وخرج إليه علي بن عسلوجة بجمعه فقاتلوه، ثم طال عليه الأمر هذا الأخير فمات هو وأخوه أبو الحبيب، فانتهى إلى زيادة بن الأغلب أمر سطيف واستيلاء أبي عبد الله عليها[1].

ثم توجه أبو عبد إلى طبنة حيث كان يشرف على شؤونها الإدارية والعسكرية الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث، وقد مثلت طبنة دورها كاملاً إلى جانب السلطة الشرعية فأصبحت بمثابة معبر للجيوش المحاربة ومركز متقدم للهجوم على قبائل كتامة التي أخذت تنادي وتناصر الشيعي وأبدت حركته ضد الأغالبة وتخربت مظاهر الاقتصاد في بلادهم لكي يتخلو عن نصرة الشيعي [2]، حيث خرج الداعي في جمع عظيم فأحاطت بها عساكره من كل جهة فاحتصر من بها. وكان العامل عليها الحسن بن أحمد بن نافذ المعروف بأبي المقارع [3]، وبها شيب بن أبي شداد وفتح بن يحي فلما احتصروا المدينة زحف إليهم الأولياء من كل جانب ففر عسكر طبنة ودخلوا حصنًا قديمًا مبنيًا بالحجارة، وكان عامتهم تجار فأمنهم أبو عبد الله بمن فيهم أبو المقارع الذي طلب منه الآمان وأسكنه إيكجان، واستعمل أبو عبد الله على طبنة يحي بن سليمان الملوسي[4].

لقد اختار الداعي الشيعي محاصرة طبنة عن طريق توغله إلى الجنوب وذلك لتمهيد الطريق نحو داخل البلاد، ومن أهم العوامل التي جعلته يسيطر عليها أنّها أشد مناعة إلى جانب أنّها تمثل قاعدة الزاب واعتبارها أكبر وأغنى المدن الأغلبية[5].

بعدها خرج أبو عبد إلى بلزمة وذلك وقت زراعتهم حيث فعل ذلك بهم ثلاث سنين، حتى انقطع الطعام من أيديهم، فيئس أهل بلزمة من شدة الحصار، فنصب عليهم أبو عبد الله

---

[1] إدريس، المصدر السابق، ص ص115-116.

[2] موسى لقبال.**دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/11م**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص96.

[3] هو حسن بن أحمد بن نافذ المعروف بأبي المقارع كان عاملاً على طبنة، ولاه إبراهيم بن أحمد صقلية سنة 284هـ.النعمان، المصدر السابق، ص174.

[4] إدريس، المصدر السابق، ص ص118-119.

[5] محمد حسن العيدروس.**المغرب العربي وحكم الدولة الفاطمية**، نصوص تاريخية وثائقية، د ط، د ك م، مصر، 2010، ص155.

الدبابات والأبرجة، فأحرقوها. و لم يصل إليهم إلاّ من قلة الجهد وغلبة الجوع عليهم، فافتتحها أبو عبد الله عنوة وأمر بهدم سورها[1].

ومع بداية سنة 296هـ/909م سقطت مدينة الأربس في يد قوات أبي عبد الله الشيعي، ويعد هذا النجاح مفتاح لدخول القيروان العاصمة السياسية للبلاد، حيث رحل زيادة الله الأخير إلى مصر ودخل أبو عبد الله الشيعي القيروان[2].

بعد ذلك وجه أبو عبد الله الشيعي رجالاً من كتامة إلى عبيد الله المهدي يخبرونه بما فتح الله عليه ويستقدمونه، حيث استجاب لذلك هو وابنه أبو القاسم حيث وصلا سجلماسة، إلا أنّهما سجنا بها بأمر من الخليفة العباسي. فتوجه الداعي مع جيوش عظيمة لاقتتاله فتمكن الداعي من إخراج المهدي وابنه من السجن وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين[3].

خرج المهدي مع أبو عبد الله سنة 297هـ/910م إلى المغرب وقد بلغه فيه فساد، فانتهى إلى طبنة حيث وافى بها ابن خزر الزناتي[4]، فقتل أبو الله ممن كان معه، وولى خزر هاربًا إلى شرذمة.

وفي سنة 315هـ/918م أمر المهدي ابنه القائم ببناء المسيلة [5]، والتي خطها برمحه وهو على فرسه وأمر علي بن محمد الجذامي ابن الأندلسي أن يحسن بناءها ويحصنها وسماها باسمه، وبلغت المسيلة من العمارة والحضارة في زمن علي بن حمدون، عندئذ بدأت طبنة تفقد مكانتها كعاصمة إقليمية في المنطقة، وظفرت المسيلة بمكانة عالية في العصر الفاطمي وسميت بالمحمدية والتي أضحت مقرًا لعامل الزاب كلها[6].

وفي سنة 317هـ/920م سار ابن خزر مرةً ثانية إلى بلاد الزاب وتحديدًا إلى نواحي بسكرة فلقاه مسعود بن غالب الرسولي في خمسمائة فارس، فهزمه هذا الأخير وأوقع به[7].

---

[1] النعمان، المصدر السابق، ص ص178-179.

[2] علي محمد الصلابي.**الدولة الفاطمية**، ط.1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 2006، ص44.

[3] جمال الدين، المرجع السابق، ص ص47-45.

[4] هو زعيم زناتة الأكبر دامت مقاومته للحكم الشيعي 50 عامًا، توفي 350هـ، وتحالف أحيانًا مع الناصر الأموي، ورجع أحيانًا إلى الولاء الفاطمي، وله مع موسى بن العافية المكناسي منافسات طويلة انتقلت من بعدهما إلى ابنيهما.إدريس، المصدر السابق، ص 178.

[5] إدريس، المصدر نفسه، ص ص178-217،179.

[6] لقبال، المرجع السابق، ص96.

[7] إدريس، المصدر السابق، ص230-231.

وكنتيجة يمكن القول أنّ لبلاد الزاب أهمية سياسية وعسكرية واقتصادية، ولعل من أهمها أنّها أشد مناعة وحصانة وتمتعها بهضاب عالية خصبة وجبال منيعة، هذا مما جعلها أبو عبد الله الشيعي الإطار الأمثل لإتمام دعوته.

رابعا: ثورة أبي يزيد و إنعكساتها على بلاد الزاب

أ – ثورة أبي يزيد

لقد انجرّ على فتح إفريقية من قبل ال داعي عبد الله، سقوط الدولة الخارجية في ت يهرت، فاضطر أتباع المذهب الإباضي الخارجي، الذي رسخت مبادئه لدى القبائل الزناتية إلى اللجوء إلى جبل الأوراس وقسطيلية[1]، وصحراء ورقلة وسدراته[2]، وفي عهد المهدي تمكنت السلطة الفاطمية في الزاب وقسطيلية من مراقبة النواحي التي يقيم فيها الإباضية، إلا أن وفاة الخليفة الفاطمي الأول أتاحت الفرصة للعناصر المناهضة للدولة على الثورة ضد الفاطميين[3].

كما اندلعت نار الفتنة والصراع المذهبي مع أهل السنة ، لاسيما المالكية منهم وأحدث شرخا في جسم الدولة الإسماعيلية بفتح باب الشك وعدم الثقة في نسب هذه الأسرة [4]، فلم تمض أشهر حتى تسلّم القائم مقاليد الحكم فثار الخوارج ناحية قسطيلية 323هـ/935م، تعتبر من أخطر الثورات التي كادت أن تقضي على كيان الدولة ذلك أن رجلا بربريا من قبيلة بني يفرن الزناتية شرع في بث دعوته هناك يساعده أبو عمار الأعمى[5] [6].

---

[1] مدينة كبيرة بها ثمر وقصب كثير، يجلب منه إلى إفريقية وهي وهبة إباضية، ومنها بقزر، ونفطة والحمة. مجهول.المصدر السابق، ص155.

[2] هي إحدى بطون لواتة الذي يرجع نسبهم إلى لواتة الأصغر بن لواتة الأكبر بن زحيك أولوا الأصغر لونفزاوا، وقد سكنت هذه القبيلة منطقة المسيلة. أبو العباس أحمد القلقشندي. **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** ، تح إبراهيم الأبيا ري، ط.2، د.ك.م، القاهرة، 1982، ص172.

[3] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص247.

[4] موسى لقبال.**الحركةالمذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطوراتها** ، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1971، ص47.

[5] وهو رأس النكارية وداعى للإصلاح كان يسير مع أبي يزيد و يسعيان في الفساد والتأليب على الدولة العلوية، وتكفير المسلمين غير من يدين الخوارج، واستحلال قتالهم وجهادهم ورميهم بالكفر وعظمهما البربر، مات في الحرب الشديدة التي كانت بين المنصور العبيدي وأبي يزيد. إدريس، المصدر السابق، ص265. ابن حماد، المصدر السابق، ص67.

[6] الدشراوي، المرجع السابق، ص248.

وقد كان يسعى أنصار صاحب الحمار[1] إلى قلب النظام الشيعي الفاسد الجائر، وإقامة دولة نكارية قائمة على الشورى والمساواة باستباحة الغنائم والسبي [2]، وقد استغرقت هذه الثورة طول عهد القائم ومدة من الزمن لعهد إسماعيل المنصور، وكانت بمثابة كابوس زعزع الخلافة[3].

نزل أبي يزيد بالأوراس ومعه أبو عمار الأعمى ونزلوا على النكارية، واجتمع إليه سائر الخوارج[4]، فقد استقطب أهل السنة بالأوراس والزاب بعد أن تسلح بمثل دينية وسياسية مدعومة بالعداء التقليدي بين زناتة وكتامة وساعده أيضا عدم إعلانه عن مبادئه فظهر كأنه معلم للصبيان.

لما علم القائم بقيام هذه الحركة أمر قسطيلية بالقبض على الثائر، ولجوء أبي يزيد وأبو عمار إلى جبل الأوراس إلى هدوء الوضع في قسطيلية، والواقع أن سماطة والأوراس لم تكن خاضعة للسلطة المركزية، وأن الحاميات الفاطمية المتمركزة في حصون طبنة والمسيلة كانت ضد القبائل الأوراسية، وبث أبو يزيد دعوته في تلك الربوع والملفت للنظر هو القبول الواضح الذي لقيته دعوته من سكان جبل الأوراس والزاب[5].

وقد اختار أبو يزيد الأوراس والزاب منطلق ا لأنه منطقة حصينة توفر له ولأتباعه الحماية والمناعة، كما أن صعوبة مسالكه فقلل من فعالية الجيوش النظامية، وكان النكار يهدفون من الثورة على الفاطميين لجملة من الأمور منها قلب النظام الشيعي الفاسد على المسلمين ب اعتماد العنف وإقامته دولة المساواة النكارية يتساوى فيها جميع المسلمين بحكم أن أعدائهم الشيعة كفار[6].

ترصد أبو يزيد صاحب باغاية فضربوا على سبيطها سنة332هـ/ 943م، واستولت عليه الهزيمة و على أصحابه فلحقوا بالجبل، وزحف إليهم صاحب باغاية فانهزم فحاصره أبو يزيد،

---

[1] اسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية كان يختلف إلى بلاد السودان للتجارة فولدله أ بويزيد من جارية هوارية.هو مخلد بن كداد الزناتي اليفرني، تعلم القرآن وتأدب بكل من توزر وتقيوس خالط جماعة النكارية المنشقين عن الرستميين.ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص188. سعد زغلول عبد الحميد.**تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، ج3، د ط، مرشأة المعارف، الإسكندرية، ص170.

[2] محمد سهيل طقوش.**تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية و مصر و بلاد الشام (297-567هـ/910-1171م)**، ط.1، دار النفائس، لبنان ص120.

[3] بن قربة، المرجع السابق،ص260.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص217.

[5] طقوش، المرجع السابق، ص ص120 - 121.

[6] إدريس، المصدر السابق، ص172.

وأوعز أبو القاسم إلى كتامة في إمداد صاحب باغاية، فكا تب أبو يزيد البربر الذين حول قسطيلية من بني يفرن فحاصر توزر.

وفي 332هـ/943م بلغت شوكة أبي يزيد وبدأ في أعماله التوسعية [1]، فقد حاصر مهدية 333هـ/944م وجرى قتال عظيم وخرج الناس من شدة الجوع والغلاء الذي دفع القاسم لفتح الأهراء التي عملها المهدي ، فيما اضطرت العامة لأكل الدواب الميتة وغادر المهدي ة أكثر سكانها وتجارها وكان ذلك سببا في شيوع أعمال النهب والسلب في إفريقية، فذهب الأمن وزال النظام وكأن أبو يزيد كان يرم ي لتحقيق ذلك حتى تضعف سلطة الدولة الفاطمية ونقل حاصلاتها من الضرائب فتتفرق الجموع من حول القائم تلك السياسة سلكها صاحب الحمار للتض يق على العبيديين، لكن المفاسد التي ارتكبها صاحب الحمار ضد المالكيين أضعفت جبهته[2].

وقد اضطر أبو يزيد للانسحاب إلى القيروان 334هـ/945م وهي السنة التي توفي فيها القائم وخلفه المنصور[3]، الذي تمكن من الحصول على مدد قادم من كتامة وصنهاجة، أما أبا يزيد فلم يبق معه سوى جبل الأوراس وبني كملان، الذين ظلّوا يمدونه بالعتاد [4]، لكن المنصور تمكن من القضاء عليه وقد سهر بدقة على اتخاذ الاستعدادات اللازمة للخروج في طلب العدو.

وفي 20 ربيع الأول335هـ/ 6 أكتوبر 946م خرج المنصور لا قتفاء أثر أبي يزيد الذي كان يحاول هزيمته بتجميع أتباعه من أهل الأوراس حول باغاية فوصل أمام جبل الأوراس 4 نوفمبر996م، فاستقبله أهل باغاية أحسن [5] استقبال وأتاه مبعوثان من ابن خزر يعلمانه بدخول البطن الزناتي في طاعته ثم استأنف المنصور طريقه اتجاه طبنة التي سارلها أبا يزيد لمحاصرتها، وبعدما توقّف الجيش الفاطمي في نقاوس سار ب اتجاه مدينة الزاب الكبرى لكن المتمردين لاذوا بالفرار للصحراء في اتجاه بلاد البربر الإباضيين بسدراتة وورجلان، وقبل أن يستأنف الخليفة مسيرته إلى

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص17-20.

[2] رحماني، المرجع السابق، ص109.

[3] صورية مديازة. **بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر، 21-362هـ/642-972م**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 69.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص181.

[5] الدشراوي، المرجع السابق، ص291.

بسكرة استقبل بطبنة في جمادى الأولى945م، فأمر الكتاميين بإحضار 7 آلاف فارس و30 ألف راجل لتعزيز صفوف الجيش الفاطمي، ثم توقف في مدينة قسطيلية التي تقع على بعد يوم من طبنة ووافاه عامل المسيلة على بن حمدون الذي خلف والده ولما وصل الخليفة لبسكرة علم أن أبي يزيد غيّر وجهته ليتحصن عند بني برزال، فقتل المنصور جماعة من البربر سدراته بالزاب، وخرج من طبنة 946م، وفي هذه الأثناء نشب نزاع بين محمد بن خزر وأبي يزيد الذي كان قد دخل بطاعة المنصور[1].

مر أبي يزيد بالأوراس 332هـ، فحاصرها وفي 335هـ، حاصر مرماجنة فبلزمة فطبنة ثم بسكرة[2]، ما يمكن قوله أن هذه الثورة قامت في تونس والجزائر ضد الدولة الفاطمية وشغلت عهد المنصور والقائم، وقد ساعدها خليفة قرطبة، لكن تمكنوا من القضاء عليها بفضل دعم قبيلة صنهاجة للفاطميين[3].

وقد مرت الثورة بثلاث مراحل وتمثل الاتجاه المعارض للسياسة العبيدية بالمغرب، استولى على العديد من المدن[4].

لقد كانت ثورة أبي يزيد بلا خطة وأساء السيرة مع كثير من القبائل مما قلّل الثقة فيه ففرت الكثير من القبائل منه[5]، واتفاق قبائل صنهاجة حوله أثّرت تأثير كبير على أبي يزيد الذي أصبح مضطرا للاختباء بجبل سالات[6] والاتجاه لسدراته[7].

---

[1] إدريس، المصدر السابق، ص 390.

[2] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص محمد الميلي، ج02، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، لبنان، د س ط ، ص 147.

[3] العبادي، المرجع السابق، ص 242.

[4] التليسي، المرجع السابق، ص123.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، (معالم تاريخ المغرب)، ص 149.

[6] يقع جبل سالات في بوسعادة، يطلق عليه المقريزي اسم جبل البربر.تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح جمال الدين الشيال، ج1، ط.2، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة، 1996، ص84.

[7] الدشراوي، المرجع السابق، ص 296.

لكن ما إذ علم المنصور أن أبا يزيد أمام المسيلة زحف إليه 335هـ/947م، وتمكن من القضاء عليه بالمسيلة بجبل كيانة بعد أن وقعت معركة بين الطرفيين بحصن باتنة[1] [2]، وسلقوه وحشوا جلده قطنا وأركبوا جثته على حمار وبهذا انتهت ثورة أبي يزيد وبنهايتها انتهت قوة الفاطميين بالمغرب فقد تزعزعت دولتهم [3]، وبالعودة إلى مسار الأ حداث نجد أن المنصور أثناء مطاردته لأبي يزيد قد دعم موقفه بفضل الدعم الذي كان يأتيه من ع امل المسيلة ، كما أن صنهاجة لم تتوقف عن مساندتها له طوال حملته[4]، وما عرف عن المسيلة أنها مدينة كثيرة الخيرات والمؤن فهي منطقة إستراتيجية وعسكرية وظهر ذلك جليا أثناء حصار المنصور لأبي يزيد بعد فراره لها[5].

فرغم الحصار فإن الأطعمة كانت رخيصة، فخلف المنصور قبائل زناتة الإغارة على هذه المناطق وقطع المسيرة عن أبي يزيد. كما تسبب دعم قبيلة عجيسة البرنسية لأبي يزيد، رغم كونها من قرابة صنهاجة في القضاء عليها [6]، وهكذا يتأكد أن السياسة التي انتهجها المنصور جمعت بين حلفاء وأعداء الأمس وجعلت منهم فخرا يستفاد منه لعدو اليوم في الحرب[7] [8].

لا بد من الإشارة أن المسيلة عندما بنيت كانت مخزنا للأسلحة والمؤن أي مدينة إستراتيجية عسكرية، وقد ذهب لها الفاطميون لحصانتها وأن بلاد الزاب كانت الحاضنة لثورة أبي يزيد، والسبب وراء هذا الدعم هو الحرية التي تمتعت ها في معظم فترات حكمه[9].

---

[1] هي مدينة عظيمة خربت بينها و بين المسيلة 12 ميلا، ابن حماد،المرجع السابق، ص 71.

[2] بن قرية، المرجع السابق، ص 26.

[3] مؤنس، المرجع السابق، (معالم تاريخ المغرب)، ص 150.

[4] ابن خلدون، البمصدر السابق، ج6، ص19.

[5] أبو عبد الله محمد الصنهاجي.**أخبار ملوك عبيد وسيرهم**، تح وتع جلول أحمد البدوي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1948 ص ص 36- 37،41.

[6] مديازة، المرجع السابق، ص72.

[7] لقبال، المرجع السابق(دور كتامة)، ص432.

[8] بن قربة، المرجع السابق، ص29.

[9] لقبال، المرجع السابق (دور كتامة)، ص433.

ب- انعكاسات ثورة أبي يزيد:

كانت ثورة أبي يزيد مخلد أخطر الثورات ضد الفاطميين، فقد هزت العرش الفاطمي وعرّضته للسقوط إضافة إلى ذلك إرهاق الجيش الفاطمي إلا أنه في النهاية استطاع أن ينتصر عليها ويقضي على جذورها، لكن رغم ذلك فقد انجرّ على هذه الثورة مجموعة من الانعكاسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تدهورت الأحوال الاقتصادية في بلاد المغرب بسبب ثورة أبي يزيد، فانهارت الزراعة، وتعطلت التجارة وكشفت هذه الثورة عن مدى معارضة أهل المغرب للحكم الفاطمي حيث أخذ النفوذ الفاطمي يتضاءل منذ قيام هذه الثورة[1].

لقد مثلت المقاومات التي تبناها أبو يزيد محاولات تمرد فاشلة افتقدت إلى الخطة والهدف، إذ خربت ثلاثون قرية، كذلك نتصور حجم الأضرار التي لحقت بالعمران من تخريب ودمار وخاصة أن هذه الثورة استخدم فيها أبي يزيد كل الوسائل الحربية[2].

إضافة إلى ذلك أن المغرب كانت تعاني من الغلاء وقلة الموارد الطعام، وجاءت ثورة أبي يزيد لتكبل الفاطميين خسائر فادحة، وأساء السيرة مع كثير من القبائل التي فقدت الثقة فيه[3].

وكان تأثيرها على سكان الزاب خاصة فهذه المنطقة كانت تضم حلفاء أبي يزيد هذا فضلا عن قيام بعض الطموحين بالثورة ضد الفاطميين وقد تصدى لهم صاحب المسيلة،وتعتبر ضمن الكوارث التي أصابت الزاب وافريقية فكانت في شكل حرائق ومجاعات[4].

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي.**تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة،1990، ص182.

[2] رفيق بوراس.**الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية(296-362هـ/908-972م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد صالح مرمول، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص112.

[3] الصلابي، المرجع السابق، ص65.

[4] موسى لقبال. **الحلف بين أهل السنة و النكارية في القرن 4هـ5م/10-11م وأثره في تطور أوضاع مدن افريقية والزاب والأوراس** ، الأصالة، ع(60-61)، ص ص64،61.

أما عن الخسائر في الأرواح، فيبدوا أنها كانت ثقيلة، حتى أن بعض المصادر ذهبت إلى إحصاء "عشرة ألاف قتيل"، من الذين سقطوا في مدينة سوسة وحدها، ومن جراء الحصار الذي ضربه جيش أبي يزيد الزناتي على مدينة سنة 333هـ/544م، ولا شك أن هذا العدد من القتلى كان أضعافا كثيرة ، لاسيما من المدن الأخرى التي شهدت مواجهات عسكرية مماثلة بين الطرفيين[1].

أصبحت منطقة المغرب الأوسط والأقصى تدين بالولاء للأمويين بالأندلس بسبب انشغال العبيديين ثورة أبي يزيد التي هزت الفاطميين هزا عنيفا[2].

كانت بلاد الزاب همزة وصل فمن جهة أنها جمعت أبي يزيد وأتباعه ومن جهة أخرى أنها كانت معبرا للجيوش المتحاربة والقبائل الموالية والمعادية مما أدى ألى تشتيت القبائل التي أيدته [3].

والواضح أن ثورة أبي يزيد كلفت الخلافة الفاطمية نفقات باهضة في الوقت الذي كانت تمر فيه البلاد بأزمة اقتصادية ومجاعة وغلاء الأسعار هذا نتيجة حتمية اضطرت الأهالي للانضمام للثورة لتحسين الأوضاع الاقتصادية، والصدمة العنيفة التي تمثلها هذه الأعمال[4].

والجدير بالإشارة الخسائر التي لحقت بالدواب المرافقة للحملات وكانت سببا في اختلاط أملاك الناس والقضاء على شوكة زناتة الذين انزاحوا لتلمسان وانتقلوا إلى بلاد الزاب[5].

---

[1] بوراس، المرجع السابق(الأوضاع الاجتماعية)، ص113.

[2] التليسي، المرجع السابق، ص127.

[3] عبد الحميد حاجبات.**التطور المذهبي بناحية الأوراس في العصر الوسط**، الأصالة، ع (60-61) ، 1979، ص27 .

[4] نوال بلمداني، نظام الرعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 4-5هـ/10-11م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ الوسيط الإسلامي، أشراف فاطمة بلهواري، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص147-148.

[5] النعمان، المصدر السابق، ص137.

انتهت ثورة أبي يزيد، و بنهايتها انتهت قوى الفاطميين في المغرب، فقد تزعزعت دولتهم إلى قواعد بنيانها، وخاف المنصور أن يسيطر عليه الصنهاجيون أص حاب القوة في دولته، فارتد إلى الكتاميين بعد طول انصرف عنهم و أدى لهم، وعندما توفي وجاء أبنه المعز كان باب الخلاص الوحيد الباحث أمامه هو غزو مصر والانتقال إليها[1].

[1] مؤنس، المرجع السابق، (معالم تاريخ المغرب)، ص150.

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين

أولاً: الزراعة

ثانيا: الصناعة

ثالثا: التجارة

أولا: الزراعة

أ – الانتاج الزراعي:

من الصعب الحديث عن النشاط الاقتصادي لمجتمع غلبت عليه المظاهر السياسية فتكتفي بعض المصادر بالإشارة إلى بعض أنواع الأنشطة الاقتصادية والحرف، وإلى حجم المبادلات التجارية والأسواق ، دون أدنى تحليل أو مجرد ذكر ما يساعد على محاولة تتبع النشاط الاقتصادي لهذا المجتمع بشيء من العمق ومهما يكن من أمر فإن شهادة الجغرافيين الذين مروا بالمنطقة تكفي إعطاءنا صورة واضحة في هذا المجال[1].

لا يمكن إغفال أهمية الموقع الجغرافي لبلاد الزاب في تحديد مجالات النشاط الاقتصادي، إذ تعتبر منطقة الزاب مدينة عامرة مثمرة[2].

وهذا ما يؤكد أن القوافل التجارية التي تشد رحالها من و إلى هذه البلاد كانت كثيرة، و يبرز وصف الجغرافيين مدى غناها و أهميتها الاقتصادية والاجتماعية خاصة و أن أغلب سكانها كانوا تجارا[3].

ونظرا لمزايا الزاب الإستراتيجية فقد حاول كل على طريقة منها لملكه لسيطرته على أغلب الطرق التجارية، إذ يعتبر حلقة وصل بين المغرب و الأندلس و المشرق و كذلك جزر البحر المتوسط، إضافة للمسالك التجارية المؤدية لبلاد السودان[4].

لقد ازدهرت الحياة الاقتصادية بفضل العلاقات التجارية التي كانت تربط الزاب وما جاوره، وجل من رحل إليه يتفق على تقدمه بالمجال الاقتصادي وعلى استغلال سكانه للزراعة و تربية المواشي والصناعة، حتى أن جل أراضي الجنوب الجزائري قاحلة كانت

---

[1] بوعبدلي. المرجع السابق، ص31.

[2] أحمد بن أبي يعقوبي المعروف باليعقوبي. **كتاب البلدان**، د ط، مطبع بريل، ليدن، 1880،ص13.

[3] مديازة، المرجع السابق، ص80.

[4] الحبيب الجنحاني. **العلاقات السياسية و الاقتصادية بين إفريقيا و المغرب الأوسط فيما بين القرنين الثاني و الخامس للهجرة والثامن و الحادي عشر للميلاد**، الاصالة، الجزائر،1398ه،1978، ج2، ص346-347 .

تنتج الفواكه والحبوب في وقت ما، و نذكر على سبيل المثال نقاوس والمسيلة ومجانة التي تنتج الزعفران[1].

نتيجة للمناخ الذي تتميز به منطقة الزاب، حيث يمتاز بطقس مثالي، ونظرا لتساقط الأمطار بالإقليم، جعل الأرض تمتاز بإنتاج خاص، وتنوع في المحاصيل الزراعية، حيث تعتمد الحياة الاقتصادية في المنطقة كما في غيرها على الفلاحة وتربية الحيوان وعلى النشاط التجاري بصفة أساسية، والحرف المختلفة[2].

فمثلا نجد طبنة وهي مدينة من أهم مدن الزاب كثيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير والغنم والكراع والنعم[3]، وقد وصفها الجغرافي الإدريسي أنها مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزرع و القطن و الحنطة والشعير وبها صناعات و تجارات وأموال ولأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه[4].

وتعتبر أيضا المسيلة مدينة مستحدثة استحدثها علي بن حمدون وهي مدينة عامرة اشتهرت بتربية الأبقار و الأغنام وبها جنات وعيون فواكه، وبقول ولحوم ومزارع قطن وقمح وشعير وهي عامرة بالناس والتجار، يشق المسيلة جداول الماء العذبة وهذا ما يدل على غنى المنطقة بالمياه[5].

وإذا كانت المسيلة قد اكتسبت شهرة واسعة نظرا لعلاقتها مع القيروان خاصة في التجارة والثقافة والأدب،كذلك كانت لها أهمية اقتصادية لما لها من مزارع أكثر مما يحتاج إليه أهلها ففيها الأغنام واللحوم والقمح، مثلها مثل باقي مدن الزاب، لكنها اشتهرت أيضا بإنتاج السفرجل المستطيل المنسوب لتنس وكان يصدر للقيروان إضافة لتربيتهم الخيول [6].

---

[1] بوعبدلي، المرجع السابق، ص130.

[2] أسيا بوعزيز.**ثورة الزعاطشة 1849 والعامري876 في الزيبان**، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، اشراف كمال بوغديري، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، جامعة محمد خيضر،بسكرة ، ص16.

[3] قويدر، المرجع السابق، ص96.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص263.

[5] مجهول، المصدر السابق، ص171.

[6] سعد الله، المرجع السابق، ص ص193،191.

والحديث يطول أيضا عن نقاوس التي تبعد عن مرحلتان من طبنة [1]، التي اشتهرت بزارعة الجوز والتين وبقية الفواكه وتصدر إلى قسنطينة كما تحتوي على أنواع الزهور وبالخصوص القرنفل والبنفسج، ولها أيضا مياه جارية[2].

فهذه المدينة لها أهمية تكمن في خصب إقليمها وجودة محاصيلها،كثيرة البساتين و الجوز الذي يتجهز به إلى ماجاورها من الأقطار [3]، وأحسن وصف لهذه المدينة عند حسن الوزان الذي يرى أن تين هذه البلاد مشهور بجودته في مملكة تونس وهو يحمل إلى قسنطينة،كما أن بقرب ثلاث بساتين تمتد سهول القمح الخصبة [4]، ومن نقاوس إلى حصن بسكرة مرحلتان هذا ما أشار إليه الإدريسي وقد اشتهرت هذه الأخيرة بتمرها الذي يضرب به المثل لجودته [5]، فبسكرة مدينة كثيرة النخيل والزيتون، وأصناف الثمار، فمنها جنس يعرف بالليلري، والأخر يعرف بالكسب، وهو الصيحاني الذي يضرب به المثل لفضله على غيره، أما الجنس المعروف بالليلري أبيض أملس وكان أبو عبد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه و التحضير عليه، وحولها آبار كثيرة عذبة وبسكرة أيضا جبل الملح و منه كان عبد الله الشيعي و بنوه يستعملونه في أطعمتهم[6].

تعرف منطقة بسكرة بأنها بوابة الصحراء، ولا تخفى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة على أحد[7].

وفي طولقة بساتين الزيتون والأعناب و النخيل والشجر كما تكثر البساتين والزرع والنخيل بتهودة[8]، والملاحظ هنا أن بنو ميزاب اعتمدوا على الفلاحة، وسخروا إمكانياتهم لتوسيع البقع الخضراء التي أصبحت بدلك واحات، وظلت النخلة محور اقتصادهم، فمنها

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق،ص264.

[2] بوعبدلي، المرجع السابق، ص181.

[3] ناصر الدين سعيدوني.**الإنسان الاوراسي وبيئته الخاصة التاريخ الاقتصادي و الإجتماعي دراسة للأوراس ماقبل و أثناء العهد العثماني**. الأصالة، ع(60-61)، ص121.

[4] الوزان، المصدر السابق، ص53.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص ص27،264.

[6] سعد الله، المرجع السابق، ص193. البكري، المصدر السابق، ص52.

[7] محمد العربي حرز الله.**منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930)**، د ط، دار السبيل، 2008 ص24.

[8] البكري، المصدر السابق، ص72.الوزان، المرجع السابق، ص104.

يتقتون وبعناصرها يتخذون سوق بيوتهم، و يصنعون أثاثهم، وفي ظلالها يستريحون من تعب الكد وتحتها يزرعون بعض البقول والفواكه[1].

وقد اعتمد أهل الزاب على مصادر مياه مختلفة منها الأمطار و الأنهار والوديان والآبار[2]، وإذا كانت مياه الأمطار الأفضل لكل المزروعات والنباتات بسبب عذوبتها، ويبدو أن باغاية علاوة على توفرها على عدد من الأودية، تحوي الآبار العذبة وبتهودة الآبار الكثيرة الطيبة، وبسكرة بها آبار كثيرة عذبة وفي شرقيها مياه تنبع من الأرض، وبين باغاية وطبنة من قسنطينة يقع حصن بلزمة وبه آبار طيبة[3].

كذلك وادي سهر الموجود بالمسيلة ولكنه ليس بالعميق [4]، فقد حفر أهل المدن والقرى الكبيرة آبارا لإقامة زراعة مستمرة مع الري الدائم، وذلك لتقديسهم العمل اليدوي، فقد استطاع المزابيون بفضل عقيدتهم وسلوكهم المستقيم على مواجهة قسوة الطبيعة[5].

وعند الحديث عن قسوة الطبيعة لابد من الإشارة إلى أن إقليم الزاب متنوع المناخ فهناك الزاب الشمالي والزاب القبلي الجنوبي والزاب الشرقي [6]، فالزاب الشمالي كمية الأمطار فيه معتبرة نظرا لطبيعته الجبلية التي يتمتع بها، و الجنوبي متاخم للصحراء متأثر بالمناخ الجاف، ما جعل الفلاحين يعوضون النقص الناجم عنه بحفر الآبار و العيون والأنهار[7].

---

[1] البكري، المرجع السابق، ص38.

[2] يوسف جودت عبد الكريم.**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4ه/9–10م**، د ط، د م ج، الجزائر، د س ط، ص57.

[3] وسيلة علوش. **الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها منشآتها استغلالها من القرن الأول إلى نهاية القرن السادس هجري**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، أشراف إبراهيم بحاز، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2013، ص52.

[4] البكري، المصدر السابق، ص59.

[5] بكير، المرجع السابق، ص27.

[6] سلام، المرجع السابق، ص12.

[7] البكري، المصدر السابق، ص52.

لقد انكب بنو مزاب لحفر الآبار[1] إلى جانب مياه الأنهار التي كانوا يستفيدون منها لري أراضيهم فمثلا نجد وادي سهر بالمسيلة و منبعه من الغدير وبه مياه عذبة [2]، وكذلك نقاوس الكثيرة المياه والأمطار [3]، ولا تتسن طبنة التي تشقها جداول المياه العذبة، وبها صهريج كبير تسقى به جميع بساتينها [4]، ويصب في تهودة نهر ينبع من جبل الأوراس [5]، وكذلك بلزمة فمياهها وآبارها غدقة جارية[6].

ب- أنواع التربة:

ونظرا لتوفر المياه وإمدادات الزاب الإستراتيجية جعل التربة ملائمة للزراعة وإنتاج المحاصيل المختلفة من جوز وتين وقمح وحنطة وشعير.

تقسم التربة بالزاب حسب إنتاجها الزراعي إلى الأرض الجبلية وأهم محاصيلها اللوز، التين، الفستق، البلوط. والأرض الرملة تقوت حرارتها بحرارة الهواء والأرض الحمراء ملائمة لزراعة التفاح واللوز. والأرض الحرشا باردة، مضرسة، رطبة من أجود ما تنتجه الجوز، الفستق، اللوز، السفرجل.

الأرض المدمنة السواد المحترقة الوجه:حارة يابسة مالحة أبرز ما تنتجه الكتان، التين وبعض الخضر الشتوية بالإضافة إلى التوت والرمان[7].

ج- الرعي في بلاد الزاب:

"والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون" [8]، لقد كان لتربية الحيوان منافع كثيرة فقد عرف الرعي وتربية الحيوانات انتشارًا واسعًا عبر العديد من مناطق المغرب الأوسط وارتبط بالظروف الطبيعية والعوامل البشرية وكلها عوامل أثرت على النمط المعيشي خاصة لدى القبائل الرعوية، فاهتمام الفرد داخل المجتمع البدوي في المغرب

[1] بكير، المرجع السابق، ص38.
[2] مجهول، المصدر السابق، ص172.
[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص91.
[4] مجهول،المصدر السابق،ص172.
[5] البكري، المصدر السابق، ص72.
[6] الإدريسي، المصدر السابق، ص270.
[7] مديازة، المرجع السابق، ص83.
[8] سورة النحل، الآية رقم05.

الأوسط بالثروة الحيوانية من المواشي والدواب ساعد على ازدهار الحياة الاقتصادية [1].وقد اشتهرت مناطق المغرب الأوسط بتربية الأغنام كطبنة والقيروان[2]، بما أن الزاب يعتبر منطقة منطقة ريفية فقد كثرت المواشي والأنعام بالمسيلة[3].

فمثلا يصور صاحب افتتاح الدعوة خطورة الوضع بعد ثورة أبي يزيد أن الناس بعقب الفتنة، وأطراف المملكة على سبيل المعصية والسبل خائفة، ولما تنجل طخواء الظلمة ولاخمد لهيب نار الفتنة، ورؤساء القبائل الذين أهاجوا الحرب وأوقدوا نارها في معاقلهم من الجبال والأطراف[4].

حسب ما أورده الجغرافيون حول ما كانت تنتجه مدن الزاب من زراعات فأن ذلك يوحي بخصوبة التربة وغنى المنطقة بالمياه والثروة الحيوانية غير أن هذا ما يشكك فيه الكثيرون. فنظرا للصعوبات التي مر بها الإقليم منذ الفتح الإسلامي، ثم سيطرة الأغالبة والفاطميين عليها يجعلنا نشك في مدى بقاء وتطور الإنتاج الفلاحي للمنطقة.

ثانيا: الصناعة

لا يمكن إغفال دور الصناعة في تطوير اقتصاد بلاد المغرب فالزراعة والصناعة أمران يكملان بعضهما ولا يمكن لكل منهما الاستغناء عن الأخر للنهوض بالاقتصاد، فهناك صناعات حرفية بسيطة وهناك صناعات متطورة قسمت حسب درجة الفرد المعيشية، وبما أن الزاب جزء من المغرب الأوسط فحتمًا ستكون لها مساهمة في دعم وتنشيط الاقتصاد المحلي للبلاد.

من الصناعات السائدة بمزاب، صناعة مواد البناء من جير وجبس، فكانت تصنع لها أفران مبنية من حجارة وطين أحمر مستديرة الشكل، وصناعة تسوية أخشاب النخيل للتسقيف، وخشب بعض الأشجار لصناعة بكرات الترح وحاملاتها وأدوات النسيج وأواني المطبخ.

---

[1] بلمداني، المرجع السابق، ص72

[2] فاطمة بلهواري. **النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن(4هـ/10م)**، دورية كان التاريخي ع(28-38)، 1يونيو 2010، ص30.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص85.الإدريسي، المصدر السابق، ص254.

[4] النعمان، المصدر السابق، ص353.

عرفت بلاد الزاب قسمين رئيسيين من الصناعة الأول ما تعلق بها بالزراعة والثاني مرتبط بالتعدين والبناء.

أ – الصناعات المتعلقة بالزراعة:

وذلك لاعتمادها على الإنتاج الحيواني والنباتي، حيث تندرج ضمنها محاصيل الزيت والمطاحن وذلك لتوفر الحنطة والشعير وبذلك انتشار المخابز في المدن[1].

تجفيف الفواكه:

إذ كان العمال يقومون بتجفيف الفواكه فنجد البكري يذكر أن حصن تاونت يحمل من الزبيب تينه وجففوا التين بتاجنة، وإذا كانوا جففوا التين فالأرجح أنهم جففوا السفرجل والمشمش لوفرته بالمسيلة[2].

ب_ الصناعات المتعلقة بالبناء والتعدين:

فقد اتخذ المزابيون من جذوع نخيلهم عوارض للتسقيف، وأخشابا لصنع الأبواب، ومكاييل للتجارة، ومهاريس لطحن الحبوب، ويتخذون من جريدها ستائر وسقوفا،و يصنع من أوراقها وأليافها حصائر وحبال وأقفاف وأطباق ومظلات ومراوح[3].

ج – صناعة الغزل والنسيج:

وفي صناعة الغزل والنسيج كانت النساء ينتجن الحياك والأكسية للنساء، والعباءات والبرانس للرجال، والفرش المتنوعة. من أشهر الحرف، بناء المساكن وحفر الآبار ومد السواقي وبناء الأحواض، أما الحداد فيصنع آلات الفلاحة وأدوات البناء والغزل والنسيج.

وحسب حسن الوزان أن ميلة كانت تعج بالصناع خاصة من يشتغلون بنسيج الصوف الذي تصنع منه أغطية الأسرة[4].

---

[1] مديازة، المرجع السابق، ص ص85-86.

[2] بن علي بن محمد البياتي. **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)**، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، إشراف صباح إبراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة بغداد، لبنان، 2004، ص111.

[3] بكير، المرجع السابق، ص ص42،44 .

[4] الوزان، المصدر السابق، ص60.

صناعة الأواني:

انتقل المزابيون إلى المزيد من صناعات الرفاهية كالأواني بمختلف أنواعها وأحجامها[1]، مثل الأكواب والأباريق والقلل والخابيات.يصنع كل ذلك من طين خاص ثم يوضع أفران خاصة به.

هذه الأفران وجدت بكل من مليكة و القرارة وكانت تنتج فخارا عاديا وفخارا مطليا، يصنع من الفخار العادي.أهمها الجرار المبرنقة مثل الخابية وكانت تستعمل لخزن التمر أو الماء.وكذلك أواني السوائل مثل الإبريق والقلة.أما بالنسبة للمكاييل فنجد النقاصة وتستعمل لكيل السمن والزيت[2].

و- صناعة الأسلحة:

تحتاج الصناعة المعدنية وصناعة الأسلحة إلى مواد خام وقد سهل على سكان المغرب الأوسط الحصول على هذه المادة، فعندما حاصر أبو عبد الله الشيعي مدينة بلزمة كان فيهم رجل من أهل مجانة يصنع لهم المجانيق وآلات الحروب ولقب بالحداد.

ثالثا: التجارة

أ - المسالك التجارية:

نظرا للتطور الزراعي والصناعي الذي شهدته بلاد الزاب، كان لابد من وجود أسواق لتتم فيها المبادلات التجارية، حيث يتبادل أهل الزاب مع مختلف القوافل منتوجاتهم، لكن ذلك لا يتم إلا بوجود شبكة من المسالك التجارية التي اجتمعت في بلاد الزاب، فالتجارة أصبحت مهنة يمتهنها البعض للحصول على الربح.

لقد تطورت التجارة لعوامل ماهو جغرافي وآخر سياسي كأن يةون للسلطة الحاكمة يد في التجارة أو تنظيم الأسواق وعنصر الأمن، دون أن ننسى بعض العوائق التي تواجه التجارة كالربا وإختلاف النقود والضرائب الباهضة المفروضة على القوافل التجارية[3].

[1] مديازة، المرجع السابق، ص87.

[2] بكير، المرجع السابق، ص ص44،42.

[3] البياتي، المرجع السابق، ص ص120-161،121.

ويذكر ابن الصغير: أن أهل المغرب قد حسنت أموالهم، وانتعشت تجارتهم، وشرعوا بغرس البساتين وأتتهم الوفود من كل الأمصار، وقد استعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب[1].

وقد اشتهر اليهود بالعمل في التجارة وارتبط اسمهم بها خاصة تجارة الرقيق[2]. يعد إقليم الزاب طريق تجاري مهم حيث يربط بين شرق، شمال، وجنوب المغرب، إذ أصبح يضاهي في الأهمية القيروان كونه مخزن للعديد من المنتجات[3].

وقد اختلف الجغرافيون في تحديد المسالك التجارية فنجد زمن ابن حوقل قد اعتبر الطريق التجاري الذي عليه مدينتي باغاية وسبيبة، ويرى أن هناك طريق أقرب من الساحل على الأربس.تيفاس قصر الإفريقي، تيجس، القسنطينة، ميلة، ثم إلى المسيلة، وطريق آخر يربط بين باغاي إلى مقرة عليه دار ملول وطبنة وطريق آخر إلى طبنة عليه بلزمة ونقاوس، أي من باغاي أيضا يتم المرور ببلزمة ونقاوس، ومنه يتفرع طريق مجانة الأخذ إلى تيجس ثم بونة، ومن تيجس إلى القسنطينة فميلة فسطيف ثم المسيلة[4]، ومن القيروان إلى المسيلة طريق على بلاد كتامة، والأربس، من القيروان إلى دار جلولا ومنها طافنجة ثم إلى الأربس ومنها إلى تادميت ثم إلى تيفاس وصولا إلى تيجس ثم إلى أوجيت ومنها نحو المسيلة مرحلة خفيفة.ومن المسيلة إلى أشير.وطريق آخر من المسيلة إلى إفريقية وهو من المسيلة إلى مقرة ومنها لطبنة.

أما البكري فيذكر أن الطريق التجاري من طبنة إلى مقرة وهو بلد كثير الثمار، ومنها إلى قلعة أبي طويل ومن باغاية إلى بسكرة وأن البعد بينهما أربعة أيام. ويخرج من القلعة إلى مدينة المسيلة.أما من مدينة غدير إلى طبنة فيوجد منهما مرحلتين ويشير من مدينة المسيلة إلى نهر جوزة ثم إلى مدينة أشير.أما البعد بين سطيف والمسيلة مرحلتين وبين

---

[1] ابن الصغير المالكي.**تاريخ الأئمة الرستميين**، تح تع محمد ناصر وإبراهيم بحاز، د ط، د غ إ، لبنان،1986، ص ص31-32.

[2] عبد الرحمان بشير. اليهود في المغرب العربي، د ط، عين الدراسات للبحوث الإنسانية والإجتماعية، د ب ن، 2001، ص86.

[3] الحبيب الجنحاني.**المغرب الإسلامي الحياة الإقتصادية(3-4هـ/9-10م)**، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978، ص ص20،22.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص85،67-86-87.

سطيف والقيروان عشرة مراحل. وبين المسيلة وطبنة مرحلتين، وهناك طريق من توزر إلى بسكرة يستغرق خمسة أيام[1].

أما الإدريسي فيذكر لنا مسالك أخرى من مدينة تنس إلى المسيلة من بلاد حماد بالمغرب الأوسط حيث تخرج من مدينة تنس إلى بني وزلفن وبين المسيلة وقلعة بني حماد اثنا عشر ميلا.والطريق من مدينة تلمسان إلى المسيلة إلى تاهرت أربعة مراحل. ومن أشير إلى المسيلة مرحلة.ومن بجاية إلى طبنة سبعة مراحل.ويذكر أيضا أن المسيلة من أرض طبنة وبينهما مرحلتان، والبعد بين المسيلة وبين الغدير ثمانية عشرة ميلا. وما بين المسيلة ومقرة مرحلة وبين طبنة وبجاية ستة مراحل.ومن طبنة إلى الغدير أربع مراحل.ومنها إلى نقاوس مرحلتان، ومن نقاوس إلى المسيلة أبع مراحل أو ثلاث، ومن نقاوس إلى حصن بسكرة مرحلتان، ومن حصن بادس للمسيلة أربع أميال والغدير مدينة حسنة بينها وبين إهاها بدو ولهم مزارع وأرض مباركة بين المسيلة والغدير ميل، ومن طبنة لبغاي ثلاث مراحل[2].

هذا عن الشبكة الجغرافية التي أوردها الجغرافيون ومسالكها التجارية التي تربط بين مدن الزاب وباقي الأقطار المغربية.

ب – أهم السلع الواردة والصادرة للإقليم:

تعددت المسالك التجارية المختلفة التي تربط بين مدن الزاب، حيث أحدثت حركت سلع تمثلت في صادرات وواردات متنوعة تختلف مصدرها.

فمثلا المسيلة كانت تنتج السفرجل المعنق الذي كان يصدر إلى القيروان وأصله من تنس[3]، إضافة إلى السمك الذي كان يصطاد منه الكثير ليحمل إلى قلعة بني حماد [4].أما عن نقاوس فقد اشتهرت بشجر الجوز الذي كان يصدر إلى قلعة بني حماد وإلى بجاية أيضا[5].

[1] البكري، المصدر السابق، ص ص51، 59-60، 75-76.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 254،264.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص186.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص254.

[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص172.

ولا ننسى بالذكر قاعدة بلاد الزاب بسكرة التي كانت تجلب منها أصناف التمر إلى حاضرتي تونس وبجاية [1]، كما اشتهرت بسكرة بجبل الملح الذي كان عبيد الله وأبناؤه يستعملونه في طعامهم[2].

وقد انتقلت سلع الزاب والمغرب عموما من التمر والزبيب والحرير والمتاع وثياب وكتان وزئبق وزعفران إلى بلاد الحبشة[3]، أما التجارة مع المشرق فكانت تصدر لها الحبوب وزيت الزيتون والبسط والمنسوجات، لتعود محملة هذه القوافل ببعض المنتجات الفاخرة والأسلحة[4].

وعند الحديث عن السودان فنجد أهم ما تصدره بلاد الزاب إليها يتمثل في الحبوب، الملح، التمور، الزبيب، العسل، السكر، الخرز. وأهم برد الذهب والرقيق الأسود.

لقد كان المزابيون يتبادلون سلعهم في سوق البلدة، حيث كان يتبادل أهلها مع قوافل البدو منتوجاتهم، فكان الأولون يقدمون المنسوجات التي صنعتها أيدي الميزابيات والفائض من محصول التمور، مقابل الصوف والسمن وغير ذلك. إضافة إلى الرجل الذي يظل مكابدا في بستانه رغم قساوة الطبيعة[5].

ج- الأسعار:

إن مسألة الأسعار من المسائل الجوهرية التي لاغنى عنها لمعرفة أصناف السلع وأسعارها من حين لآخر، وأن أهمية معرفة أسعار السلع مرتبطة بمعرفة دخل الفرد للتعرف على مستوى معيشته.

السعر هو الذي يقوم عليه الثمن، وجمعه أسعار، وقد أسعروا وسعروا بمعنى واحد. اتفقوا على سعر وفي الحديث أنه قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: سعر لنا، إذ الله هو المسعر، أي أنه هو الذي يرخص الأسعار ويغليها فلا اعتراض لأحد عليه ولذلك يجوز التسع ير، والتسعير تقدير السعر. وسعر النار والحر يسعرهما سعرا أو أسعرهما وسعرهما أوقدهما وهيجهما ويقال للرجل إذ

---

[1] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق ص126.

[2] البكري، المصدر السابق، ص150.

[3] أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري. **كتاب الجغرافية وما ذكره الحكماء من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ**، تح محمد حاج صادق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية. د س ط، ص124.

[4] جودت، المرجع السابق، ص215،218.

[5] بكير، المرجع السابق، ص45.

اضربته السموم فاستعر جوفه به سعار. وسعار العطش التهابه والسعير والساعورة النار وقيل لهما السعار والسعرة حرها[1].

فالأسعار تتأثر بعوامل عدة أهمها العوامل الطبيعية، إذ نجد البكري مثلا يشير لتسعير العنب في مدينة الغدير أنه قنطار العنب قد بلغ درهما فقط نظرا لوفرته، كذلك بلغ سعر اللحم خمسة دراهم فقط[2].

وتتأثر الأسعار بعاملين الأول الاضطرابات السياسية كثورة الطنبذي الثائر على الحكومة الأغلبية حيث ضرب عملة جديدة والعامل الثاني مرتبط بالكوارث الطبيعية إذ أدت للغلاء الشديد في أغلب الأحيان[3].

ونظرا للموقع الإستراتيجي للزاب فالقوافل تمر عليها الصادرة والواردة منها إلى بلاد السودان فأنها استفادت من المكوس والضرائب التي كانت تفرضها على هذه القوافل[4].

فنجد أن الظروف الطبيعية والنكبة السياسية أيضا تؤثر على غلاء الأسعار، ففي سنة347هـ، كان بالقيروان سيل عظيم وفي سنة 245هـ، وبفساد الكثير من المزروعات فحتما ستكون بلاد الزاب من أهم المناطق التي ستغطي هذا المشكل، بتنشيط القوافل التجارية منها لبلاد القيروان وبالتالي غلاء الأسعار.

وفي سنة 260هـ/873م،كانت المجاعة عامة بالمشرق والمغرب والوباء والطاعون، كذلك سنة266هـ مكان الغلاء المفرط بافريقية بسبب القحط العظيم.

كذلك لا ننسى سنة 317هـ عندما كان بالقيروان وأعمالها غلاء عظيم فبلغ قفي ز قمح بالكيل القرطبي مثقال ذهب.

ومنه فإن للعوامل الطبيعية تأثير كبير جدا على غلاء أو رخص الأسعار، ففي سنة318هـ/930م، شهدت القيروان نزول أمطار رخصت على إثرها الأسعار[5].

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ص 365 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص62.

[3] البياتي، المرجع السابق،ص ص230-231.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون. **المقدمة**، تص وفه عبد الله السعيد المندوه، ط.، مؤسسة الكتب الدينية، مكة المكرمة، ،ص ص27-28.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص113،116-117، 193،195

وفي إشارات سابقة نجد أن منطقة الزاب اشتهرت بزراعة التمر وجودته خاصة ببسكرة، وهذا ما أورده صاحب الاستبصار عندما أشار أن جميع بلاد إفريقية وبلاد الصحراء، كانت تمتاز بكثرة التمر الذي كان رخيص السعر. وبميلة وسطيف أيضا[1].

وفي سنة 296هـ/908م، وعقب سقوط الدولتين الأغلبية والرستمية ظهرت الخ لافة الفاطمية التي انتشرت عملتها بين سكان إفريقية، وظلت متداولة حتى رحيلهم للمشرق 441هـ/1049م[2].

[1] مجهول، المصدر السابق، ص ص 155،166.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص278-279.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الزاب

أولاً: فئات المجتمع

ثانيا: العادات والتقاليد

ثالثا: أهم أعلام بلاد الزاب وعوامل ازدهار الحياة الثقافية

يبدو أن الحياة الاجتماعية ببلاد الزاب لم تتشكل في أي عهد من العهود التاريخ بالقدر الذي شهدته بعد الفتح الإسلامي، حيث استقبلت المدن المزابية الطلائع الأولى للفاتحين مستبشرة بعهد جديد وبعصر جديد، بما حمله من معطيات حضارية ومن تغيرات اجتماعية فالمسلمون اللذين قدموا إلى طبنة من المشرق كانوا من جنسيات مختلفة عربية وفارسية، انضمت إلى العنصر المحلي الأفارقة والعجم والروم[1] والبربر.

وعلى ضوء هذه التغيرات، ظهرت في بلاد الزاب عادات وتقاليد جديدة حدثت بين العنصر المحلي والوافدون إلى الزاب، ومنه ظهرت العديد من الطبقات الاجتماعية.

أولا: فئات المجتمع:

أ –البربر:

بربري بفتح الباءين الموحد يتين بينهما راء وبعد الباء راء ثانية.هذه النسبة إلى بلاد البربر، وهم جبل كبير ناحية بلاد المغرب والمشهور بهذه النسبة أبو محمد هارون بن أبي إبراهيم البربري، أهل الأهواز واسم أبيه محمد، وقيل ميمون[2].

وينقسم البربر إلى طائفتين: طائفة البربر الحضر وهم سكان المناطق الشمالية والسفوح المزروعة، وطائفة البربر الرحل الذين يتحركون بين الصحاري والنجود شرقا وغربا، والفوارق بين الطائفتين اجتماعية وليست جنسية، وليس منشأ هذا الاختلاف انتساب كل طائفة إلى أب كما يذهب إلى ذلك ابن خلدون لأن البربر المستقرين يتزلون المناطق الخصبة شمال الأوراس والزاب، وهم على درجة من التحضر. بسبب الصراع بينهما لم تكن هناك وحدة سياسية[3].

ومنه فيلاحظ أن هناك تقسيم طبقي داخل فئة البربر فهناك الـ ثريلما تمتلكه من المواشي، والعامة والموالي وهم عادة من خارج القبيلة والعبيد وهم أسرى الحروب[4].

[1] هم البزنطيون اللذين وجدوا في البلاد آنذاك، وكانوا أحكام بلاد، ومع الفتح العربي اختفى معظمهم و لم يبقى منهم إلا جماعات قليلة، عائد تقيم على السواحل ومدنها خاصة قرطاجة، وكذلك في بلاد الجريد وأغلبهم اعتنقوا الإسلام.ابن وردان، المصدر السابق، ص21.

[2] عز الدين ابن الأثير الجزري ابن الأثير.**اللباب في تهذيب الأنساب**، ج1 ،د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د س ط ، ص132.

[3] رحماني، المرجع السابق، ص113.

[4] مديازة، المرجع السابق، ص102.

ويحدد الإدريسي مواطن انتشار البربر حوالي باغاية، و لم يكونوا منعزلين عن العرب بل كانت بينهما علاقات [1]، ويشير صاحب الاستبصار أن مدينة المسيلة كانت مدينة عظيمة وكبيرة وحواليها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوارة وبني برزال [2].

وعلى هذا الصعيد نجد أن فئة البربر التي كانت تملك الأراضي أغلبهم فلاحين، حتى أهل العلم منهم كانوا يشتغلون بهذا المجال، على عكس أهل الذمة الذين كان لهم اهتمام بالتجارة والصناعة [3].

وعلى صعيد تأثير العرب الفاتحين على بربر طبنة يشير ابن عذارى إلى إدخال أعداد كبيرة من البربر الأصليين للإسلام، بذلك سيكون له تأثير على العادات والتقاليد التي كانوا عليها آنذاك [4].

أما في العهد الأغلبي العباسي فنجد أنهم اعتمدوا على العنصر الفارسي بكثرة ، ملمآثار حفيظة البربر فقد جلب هرثمة بن الأعين أعداد كبيرة من الجند الخراساني [5].

أما في العهد الفاطمي، فقد أشار القاضي النعمان إلى وضع البربر وذلك حسب درجة ولاءهم للشيعة الإسماعيلية، ففي مسايرة بين المعز والقاضي النعمان حول من يتبع أبي يزيد في ثورته، وصف الخليفة القتلى الذين نجوا بالجحيم الناجحين الذين ندموا، فدرجتهم عنده بقدر ما أظهروا من الندم والطاعة، فقال: "إن أقبل...بمثل ما أدبر فقد غسل ذنوبه ونظف نفسه وإن زاد في إقباله...على إدباره زاد الثواب والأجر، وإذ نقص من ذلك من حظه "[6]، ومنه قدرت مكانة القائد بدرجة ولاءهم للفاطميين.

وبناءا على ذلك نجد أن الفاطميين قد قسموا المجتمع البربري وفقا لدرجة ولا ءه المذهبية، فإن أعلن ولاءه للشيعة كان من الأشراف، وإن حدث العكس كان بأدنى المراتب.

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص223.

[2] مجهول، المصدر السابق، ص122.

[3] مديازة، المرجع السابق، ص103.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص38.

[5] إسماعيل عبد الرزاق.**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، ط.1، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص287.

[6] أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي المغربي القاضي النعمان.**المجالس و المسايرات**، تح الحبيب الفقي و آخرون، ج2، د ط، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1978، ص60.

ب – العرب:

دخل العرب مع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، فالعنصر العربي دخل م ع الجيوش الفاتحة، واستقر بالمغرب كله بعد تمام الفتح ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند والمهاجرين العرب[1].

لقد جاء العرب محملين برسالة عليهم تأديتها وهي الإسلام، لذلك كانوا محور تغيير ببلاد المغرب عامة والزاب خاصة، فحدث التمازج مع هذه الفئة، وقد سكن أغلبهم ببلاد طبنة خاصة العرب القيسيين منهم[2].

وعن أصل القبائل العربية، يقال أنها كانت أخلاط من يمنية ومضرية قد استقرت في طرابلس وقابس والقيروان وبلاد الزاب وطبنة على الخصوص[3].

فنجد طولقة وهي أهم بلدة في منطقة الزاب، كانت تتألف م ن ثلاث مدن يسكن الأولى المولدون والثانية العرب اليمنيون، والثالثة العرب القيسيون[4].كذلك يشير ابن عذارى إلى أن أكثر أهل المنطقة بلزمة إنما هم من القيسية[5].

ونجد البكري يكتفي بالقول أن مدينة طبنة كبيرة يسكنها العرب والمولدين وكذا بمدينة تهودة وسطيف وميلة، واستمد المولدون بأهل بسكرة وما والاها.[6] كما يوجد أيضا العنصر العربي العربي بكثرة بنواحي ميلة وباغاية ويصف سكان طبنة بالأخلاط[7].

وبناءا على ذلك نجد أن كل من الإدريسي والبكري يؤكد أن ميزة المجتمع الطبني التنوع الواضح في عناصره، والتباين الشديد في شرائحه، وهذا الوضع بقي لفترة طويلة من تاريخ الحركة البشرية لهذه المنطقة، وشهدت تطور بعد وضوح الدور السياسي الذي كانت تمثله مدينة طبنة في تاريخ إفريقية والمغرب.

[1] ابن وردان، المصدر السابق، ص22.
[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص70.
[3] قويدر، المرجع السابق، ص93.
[4] إدريس، المرجع السابق، ص288.
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ص 123.
[6] البكري، المصدر السابق، ص51.
[7] الإدريسي، المصدر السابق، ص277.

وفي إشارات سابقة لتمازج العنصر العربي مع البربري نجد أن العرب لم يعتبروا أنفسهم غرباء على بلاد المغرب، إذ اعتبروا أنفسهم خلفاء الروم بعد سيطرة المسلمين على الزاب والمغرب عامة. وبالتالي تأثر كل منهما بالآخر.

والمؤكد أن العنصر العربي قد اتخذ طبنة مقرا وملجأ لهم، وهنا نجد أن الوضع الاجتماعي قد أفرز عنصرا اجتماعيا جديدا في منطقة طبنة هو عنصر المولدين الذي يحتمل أن لا يكون أجنبيا وإنما ناتج عن امتزاج اجتماعي قائم بين العناصر العربية، والعناصر المحلية التي سبقت العنصر العربي "الروم" وقد يكون هؤلاء المولدين من أصل روماني أمازيغي أو عربي، كما يمكن أن يكون أكثرهم من النصارى[1].

ج- أهل الذمة:

لا يمكن إغفال أن بلاد الزاب قبل فترة الفتح الإسلامي كانت تدين بالعديد من الديانات منها النصرانية و اليهودية والمجوسية بحكم وجود العنصر الرومي في هذه البلاد، وبحكم موقعه المهم، توافرت إليه العديد من الأجناس إلى حين قدوم العنصر الإسلامي.

وقد تعرض الونشريسي ضمن نوازله منها أهل الذمة إذ يتضح من خلال إشاراته إلى كثرة عدد اليهود في المغرب، وأنهم كانوا ينعمون بتسامح تام ومودة من جانب المسلمين وكانت علاقة الأسرة المسلمة بالجار اليهودي تتسم بالصداقة والود وحسن الجوار[2].

وبناءا على اختلاف طبقات المجتمع في المغرب والزاب خاصة، نجد أن أهل الذمة من يهود ونصارى قد كان لهم نصيب وافر في ممارسة النشاط الاقتصادي من تجارة وصناعة بتلك البلاد[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه في العهد الفاطمي بعد أن تغلب أبو عبد الله على مدينة بلزمة وعلى مدينة طبنة، دخلهما بالأمان ووجد عليهما أبو المقارع وعامله عليها فقال لأحدهم: "من أين جمعت المال"، فقال له: "من العشر"، فقال أبو عبد الله: "إنما العشر حبوب وهذا عين "، ثم قال لقوم من ثقات طبنة: "اذهبوا بهذا المال لعلى فليرد على كل رجل ما أخذ منه، وأعلموا الناس أنهم أمناء على ما يخرج الله لهم من أرضهم، وسنة العشور معروفة في أخذه ومعرفته ".ثم قال آخر: "من

---

[1] قويدر، المرجع السابق، ص94.

[2] أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، إشراف محمد حجي، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1961، ص ص36،33-37.

[3] بوراس، المرجع السابق، ص78.

أين هذا المال الذي بيدك؟" قال: "جيته من اليهود والنصارى جزية عن حول مضى لهم"[1].إذن هذه إشارة واضحة أن أهل الذمة كانوا يعيشون ببلاد طبنة يؤدون إتاواتهم.

كذلك عن العلاقة بين سكان الزاب الأصليين المسلمين منهم أيضا واليهود أهل الذمة "اليهود" إشارة واضحة لصاحب الطبقات ففي ترجمة أبو سليمان ربيعة الجزري أنهم كانوا في جزيرة يأكلون الطعام، فدخل عليهم يهودي، فدعوه فجلس يأكل.إلى أن أقبل إسماعيل بن رباح، فعزلوه في غرفة، فلما أكل إسماعيل خاطبهم أن الطعام نجس أو أكل منه نجس، وأنهم لا يستحيون عندما أكلوا مع من كفر بالله[2].

وقد مارس اليهود التجارة والصناعة بالمغرب وإفريقية عموما، وذلك نظرا لتجنبهم الغش فيها، ونظرا لأن بلاد الزاب جزء من المغرب ككل فيمكن القول أن مثل هذه الأمور مارسها اليهود.

أما عن النصارى فيمكن القول أنهم عوملوا بحسن نية [3]، كذلك توليهم لمناصب مرموقة في الدولة، وذلك عندما عرض إبراهيم بن أحمد زمن الأغالبة، ديوان الخراج على نصراني مقابل أن يدخل في الإسلام لكنه رفض فقتله[4].

ج- العبيد:

لا يغيب أي ذكر لطبقة العبيد، وذلك نظرا لما تشكله هذه الشريحة، من كثرة في النسيج الاجتماعي للمغرب الإسلامي ككل والزاب طبعا.

وتجدر الإشارة إلى أن اتخاذ العبيد وتسخيرهم في الخدمة، لم يكن مقصورا على الفاطميين فحسب بل إن الأمر أصبح تقليدا شائعا في أغلب الدول الإسلامية، لاسيما لدى حكام المغرب الإسلامي، ابتداء من القرن 2هـ/9م، فقد اتخذ إبراهيم بن الأغلب 184هـ/800م، العبيد لحمل

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص141.

[2] العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي أحمد بن محمد الظلمكي لعمر بن علي بن أحمد بن عطية بن يوسف بن أبي بكر الأنصاري. **كتاب طبقات علماء افريقية**، ج2، د ط، د ك ل، لبنان، د س ط، ص68.

[3] المالكي، المصدر السابق،ج2، ص123.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص123.

سلاحه واستكثر منهم، ومن هنا بدأ يتضاعف عدد العبيد شيئا فشيئا [1]. كذلك نجد في عهد الرستميين كثر عدد العبيد والخدم خاصة في فترة عبد الرحمن بن رستم[2].

أما الفاطميين فنجد في فترة عبيد الله المهدي اتخذ حوالي أثني عشر ألفا من العبيد، ما بين رومي وحبشي سوداني[3].

ونجد أيضا عدد طبقة العبيد كان يتزايد فترة بعد الأخرى، وذلك نظرا لارتفاع متطلبات الحياة، فكلما زادت وتيرة الحياة اليومية، كان لابد من وجود فئة لتلبي من أرفع منها طبقة، وهذا طبعا ينطبق على بلاد الزاب فقد انتشروا أيضا بكثرة في قصور الأمراء والأسواق والحروب.

ثانيا:العادات والتقاليد

لقد اختلفت التركيبة السكانية لأهل الزاب ومنه اختلاف في طبقات المجتمع، فقد مرت بلاد الزاب بالعديد من الأجناس التي أثرت على السكان الأصليين، وبالتالي اختلاف في العادات والتقاليد وتمازجها، ولعل من أهم عادات وتقاليد بلاد الزاب على سبيل المثال:

أ – نظام العشائر:

وهي مجموعة عائلات تنحدر في الغالب من جد واحد وليست عرقية ، بل هي وحدة تنظيمية اجتماعية، وتضم كل قبيلة عدد من العشائر وتنتخب كل أسرة رئيس عليها يسمى ضامنا، ورئيس العرش يسمى رئيس الجماعة، تقوم العشيرة بشؤون اليتامى والأرامل والفقراء، وتكفل اليتامى وتختار لهم من يقوم بشؤونهم، إذا مات أبوهم دون أن يوصي لهم بوكيل، والعشيرة هي التي تؤدي دية القتل الخطأ.

ب – السكن:

كان بنو مزاب يسكنون الخيام والغيران، ثم أسسوا تجمعات سكنية تطورت حتى أصبحت قرى، مما يجعلنا نظن أن الظروف الأمنية في أول ذلك العهد كانت حسنة، بحيث لم يجبر بنو مزاب بعد على تسلق السفوح والإقامة[4].

[1] بوراس، المرجع السابق، ص73.
[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص33.
[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص51.
[4] بكير، المرجع السابق، ص46،17.

ج- تقبيل اليد:

تدل ظاهرة تقبيل اليد على التقدير والاحترام، ففي عهد المعز خرج قاضي النعمان لاستقبال المعز وقبل يده[1].وقد أثرت هذه العادة علينا إلى وقتنا الحاضر، فبقيت منتشرة بين العجائز إلى وقتنا الحاضر.

د- اللباس:

تدل طبيعة لباس الفرد على مكانته الاجتماعية، فإذا كانت ملابسه فاخرة دلت على أنه ميسور الحال والعكس، وقد أشار القاضي عياض إلى ابن طالب الذي كان فاخر الثياب، والذي يتكون من أكثر من قطعة، فكان يتصدق بكسوته [2]، ومن عادات أهل الزاب أيضا ارتداء اللباس الأسود والأحمر طاعة للأجداد الموتى[3].

هـ- الحمامات:

لقد انتشرت الحمامات بكثرة في المجتمع المغربي، وهي موجودة ليومنا هذا، وتدل على مظاهر الرقي والنظافة، و لم يقتصر دور الحمامات على الاستحمام فقط، بل حتى الاستجمام والشفاء من عيونها، فقد عبر البكري عن هذه العيون وبها حمام تخرج منه عيون ويظهر الماء في قعر هذا الوادي، وهو يقصد هنا المسيلة[4].

و- المرأة:

لا يوجد أي إشارة لمشاركة المرأة المزابية في الأمور السياسية، عدى أنها تعتبر الخلية الأولى في تكوين الأسرة، وبالتالي إنتاج أجيال صاعدة لخدمة المجتمع، غير أنه نجد في زمن الأغالبة، كان إبراهيم بن الأغلبي قد جعل للقاضي ابن غانم 190هـ/805م، للنساء يوما يجلس فيه للنظر فيهن[5].

---

[1] النعمان، المصدر السابق، (المجالس والمسايرات)، ج1 ، ص50.

[2] موسى بن عياض السبتي القاضي عياض.**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح عبد القادر الصحراوي، ج2، ط.2، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983، ص60.

[3] بكير، المرجع السابق، ص15.

[4] البكري، المصدر السابق، ص59.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ص139.

ومن عادات المرأة المزابية رسم خط نازل من الجبهة إلى أسفل الأنف بالزعفران على وجه العروس، يوم زفافها، هذا الرمز يسمى (أمول).وربما كانت هذه الكلمة للإله أمون[1].

س- الزواج:

تختلف طريقة عمل الأعراس من فرد لآخر حسب ظروفه الاجتماعية، فقد اعتبر الإسلام أن الزواج هو نصف الدين، ووحد طقوسه من مهر وحضور الأبوين...الخ.إضافة أن الجهاز يقع على عاتق العروس وهي عادة بقيت إلى يومنا هذا.فقد أشار القاضي عياض إلى أن رجلا ذهب لابن طالب يخبره عن عدم قدرته على تجهيز ابنته، فجمع كل حلي وملابس ابنته ودفع بها للرجل الفقير ليجهزها[2].

ثالثا: أهم أعلام بلاد الزاب وعوامل ازدهار الحياة الثقافية

أولا: أهم أعلام طبنة

لقد شهدت بلاد الزاب نهضة علمية وذلك نتيجة لاهتمام أمراءها بالعلم والعلماء، حيث أنجبت بيئة طبنة أعلاما في الفقه، والأدب واللغة والعلوم التقليدية والفنية.فارتفع بعلمهم لواء المذهب المالكي إلى غاية عهد الشيعة الفاطميين، وهكذا يبدو أن أسر طبنة غادرت المدينة إلى أراضي مختلفة سواء مشرقا أو مغربا، مثل أسرة أبي محمد القاسم بن علي الطبني التي استقرت في مصر[3].

1 - من أعلام طبنة في المغرب:

أ - **إبراهيم بن الطبني (160-240هـ/776-845م)**: كان شريكا لسحنون بن السعيد في قضاء القيروان لفترة، بأمر من الأمير أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم حيث نال إبراهيم بن الطبني شهرة وذلك لفقهه الوافر[4].

ب - **أحمد بن فروخ الطبني**: عاصر الفتح الشيعي لمدينة رقادة والقيروان، حيث أسندت له عدة مهام في هذا العصر، كان راوي للحديث، وشاعرا مجيدا، ومن أشعاره المحفوظة وآثاره المشيب:

---

[1] بكير، المرجع السابق، ص15.

[2] عياض، المصدر السابق، ج4، ص315.

[3] لقبال، المرجع السابق (طبنة عاصمة الزاب)، ص ص98-99.

[4] الطيب بوسعد.**دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع3، غرداية، 2008، صص5-6.

قالـــوا التحى وانكسفت شمسه وما دروا عذر عذاريـــه
مرآة فدية جـــلاها الضيـــــــا فلاح منها في صـــد غيـــــه[1].

ج- **حمدون بن عبد الله أبو عبد المعروف بابن الطبنة** : ولي له قضاء طبنة، له سماع من سحنون

وصحبة طويلة، من أهل العناية بالعلم، يعتبر من أكبر الفقهاء[2].

2 - من علماء طبنة في الأندلس:

أ - **أبو مضر محمد بن حسين الطبني** : ولد أبو مضر في طبنة عاصمة الزاب، وانتقل إلى الأندلس سنة (325هـ/937م)، وروى ابن حيان له في المقتبس مقطوعات شعرية كان يلقيها في المحافل الرسمية بالمناسبات الدينية عند حلول العيدين الفطر والأضحى[3].

ب - **محمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي الحصاني الطبني الزابي**: ولد سنة (300هـ/912م)، من بيت أدب وشعر، دخل الأندلس سنة (331هـ/942م)، زمن المستنصر، توفي سنة (394هـ/1003م)[4].

3 - من علماء طبنة في المشرق:

أ - **أبو الفضل عطية بن علي بن يزيد الطبني**: سافر إلى بغداد وسمع الحديث بها وله شعر حسن، وهو معنى بديع جدا.

ب - **أبو محمد القاسم بن علي بن معاوية بن الوليد الطبني**: له إلمام بعلم الحديث، وللإحاطة به أكثر رحل إلى مصر، وروى عن المحدث المصري المعروف بالمغربي [5]، سافر إلى مصر وسمع الحديث بها وله شعر، ذريته بمصر[6].

---

[1] لقبال، المرجع السابق، (طبنة عاصمة الزاب)، ص100.

[2] عياض القاضي.**تراجم أغلبية**، تع محمد طالبي، د ط، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968، ص373.

[3] بوسعد، المرجع السابق، ص7.

[4] أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي.**بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تر روجيه عبد الرحمن السويفي، ط.1، د ك ع، لبنان، 1997،ص58 .

[5] بوسعد، المرجع السابق، ص7.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21.

ج- **عبد الله بن محمد بن أبي عباد بن كثير الطبني التميمي** : جده أبو محمد عباد المحدث المشهور بإفريقية، كان عبد الله من أصحاب سحنون.روى عنه أحمد بن محمد القصري، قال عنه ابن الجزار كان من فقهاء المدينة من أهل العلم باللغة والنحو والفصاحة توفي سنة (299ه/911م).وهو ابن سبع وثمانين سنة[1].

4- من أعلام المسيلة:

أ - **ابن رشيق(ت463ه/1071م)**: أصله من المسيلة وبها تلقى دراسته الأولى، ارتحل إلى القيروان، وله آثارا كثيرة تزيد على الثلاثين مؤلفا مابين كتب ورسائل، وأشهرها كتابه العمدة[2].

ولد ابن رشيق بالمحمدية بين سنة (370ه و390ه) وقرأ عن شيوخها.ولابن رشيق ديوان يشمل على 214 قصيدة نذكر منها وهو يرثي قاضي بلدة المحمدية طاهر بن عبد الله:

توفي الطاهر القاضي فوا أسفا أن لم يوف بتاريخي وأوجاعي.

فللديانة فيه لبس ثاكلـــة وللقضاء عليه قلب ملتـــــــــاع[3].

ب - **ابن أبي سهل الخشني** : ولد أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير بالمسيلة وبها تعلم ونبغ في الشعر وغيره من فنون الأدب المعروفة في عصره[4].

يقول رشيد بورويبة أنه ذكر عند ابن رشيق بقوله: "لم ير ضرير قط أطيب نفسا منه ولا أكثر حياء، مع دين وعفة، أدركته و قد جاوز التسعين والتلاميذ يكلمونه فيحمر خجلا وكان شاعرا مطبوعا يلقي الكلام إلقاء وسلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطبع ولطف التركيب ولا غنى لأحد الشعراء الحذاق من العرض عليه والجلوس بين يديه أخذا للعلم عنه واقتباسا للفائدة منه وتوفي رحمه الله سنة ست وأربعمائة"[5].

---

[1] عياض، المصدر السابق، (تراجم أغلبية)، ص ص314-315.

[2] عبد الحليم عويس.**دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، ط.2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص267.

[3] رشيد بورويبة.**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، د ط، د م ج، الجزائر، 1977، ص172. .

[4] صليحة رحلي.**المسيلة وجهتها في العصر الوسيط دراسة منوغرافية**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف علاوة عمارة، شعبة تاريخ، قسم علوم إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م، ص73.

[5] بورويبة، المرجع السابق، ص170.

ج- حسين بن محمد بن سلمون أبو علي المسيلي (ت 431هـ/1040م): فقيه مالكي، مشارك في بعض العلوم، من أهل السنة، رحل إلى الأندلس فولاه سليمان بن حكم الشورى بقرطبة، كان حسن الثقة، وكان عفيفا متواضعا مات بقرطبة ودفن بمقبرة العباس[1].

ثانيا- عوامل ازدهار الحياة الثقافية:

لقد ساهم انتشار الخوارج وبقية الفرق والمذاهب الإسلامية في بلاد المغرب عموما، أثرا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية، فمن بين المذاهب نجد المذهب الحنفي الذي كان مذهب الأغالبة الرسمي على اعتبار تبعيتهم للخلافة العباسية في المشرق، وبعدهم جاء الفاطميون على نشر المذهب الشيعي الذي اتخذ طريقة الدعاية والقوة، وفي ضوء هذه الحركة العلمية والدينية انتشرت تفاعلاتها وامتدت لتشمل أقطارا كبيرة من بلاد المغرب، ومنها بلاد الزاب والتي تجسدت وفقا لحلقات علمية اختلفت سبلها والتي من بينها:

المساجد والجوامع:

لقد كان المسجد أحد السبل التي من خلاله تمكنوا من تنشيط الحركة العلمية وبعث الحياة الثقافية، ونشر الإسلام وتعليم البربر العربية، حيث نشطت هذه الحركة من قبل الفقهاء والمحدثين الذين كان لهم اهتماما بالعلوم الدينية[2].

لقد كانت طبنة محطة ثقافية للكثير من العلماء والفقهاء والذين عملوا على نشر الدين الإسلامي انطلاقا من مساجدها التي كثرت بها وذلك راجع للأهمية الثقافية التي اكتسبتها[3].

وكان الزاب وعاصمته طبنة، به حلقات بالجوامع وزواياه للتدريس بالبادية، وكانت مدنه تضاهي مدن إفريقية ذاتها في العلم ونشره والإنكباب عليه، فقد كانت طبنة أهم دار للعلم ما بين القيروان وتيهرت[4].

[1] رحلي، المرجع السابق، ص73.

[2] مديازة، المرجع السابق، ص122.

[3] لقبال، المرجع السابق، (طبنة عاصمة الزاب)، ص98.

[4] بوسعد، المرجع السابق، ص5.

1 - المجالس والمناظرات:

لقد انتشرت المناظرات في العالم الإسلامي خاصة في العصر العباسي، ويرجع سبب انتشارها إلى ظهور علم الكلام الذي يبحث في العقائد بالأدلة العقلية.

وقد كانت إفريقية مهدا للمالكية منذ القرن 2ه، حيث ظهرت في بلاد المغرب عموما وكذا بلاد الزاب التفاعلات ذاتها التي برزت في المشرق بين مختلف المذاهب [1]، ومنه فقد كانت المناظرات أحد الطرق التي تمكنوا من خلالها على ترسيخ عقائد المذهب المالكي[2].

الكتاتيب:[3]

بعد أن أقام المزابيون المساجد والجوامع وذلك باعتبارها أماكن لتعليم الدين الإسلامي فقد اتخذوا عنصرا آخر ألا وهي الكتاتيب.

فقد اتخذت هذه الأخيرة عبر مختلف البلاد وذلك بعد أن ضاقت المساجد بطلبة العلم، حيث انتقل المعلمون لتعليم الصبية، وقد كانت في بدايتها من إنشاء المعلمين أنفسهم وتركت الرقابة لدينهم وخلقهم.

ومن المرجع أن بلاد الزاب قد عرفت هذا النمط من المؤسسات التعليمية، لأن الحركة العلمية كانت نشطة بها وذلك بدليل ذكر جملة من العلماء المنسوبين إليها[4].

2 - الرحلة العلمية:

لقد أهل الزاب يزاولون تعليمهم الأولي بمسقط رأسهم، ثم يذهبون إلى القيروان وذلك للاستزادة أكثر، ومنها يرتحلون إلى المشرق قصد التعمق في الدراسة على أعلامه في مختلف العلوم، ثم ينتقلون إلى أوطانهم وهم قد تزودوا برصيد لا ينضب من الثقافة العلمية النقلية والعقلية ليتصدروا بعد ذلك للتدريس في بلادهم[5].

---

[1] مديازة، المرجع السابق، ص123.

[2] لقبال، المرجع السابق، (طبنة عاصمة الزاب)، ص98.

[3] جمع كتاب وهو مشتق من لفظ التكتيب وتعليم الكتابة، وقد يقال له المكتب وهو موضع التعليم كمقعد، سميرة عميري ، نورة بلهول.**الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي (296هـ/362هـ/909م/973م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف ياسين بودريعة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015/2014، ص76.

[4] مديازة، المرجع السابق، ص123.

[5] بوسعد، المرجع السابق، ص5.

لذلك اعتبرت الرحلة العلمية أهم الحوافز التي غذت الحركة العلمية في بلاد الزاب عبر مختلف العصور، والتي كانت متيسرة لجميع الفئات وبين مختلف الأقطار الإسلامية، هذا بالإضافة إلى الرحلات التجارية وقوافل الحج، والتي عززت مجتمعة التواصل الثقافي بين علماء العالم الإسلامي جملة.

ومن الأسباب التي شجعت العلماء على الرحلة العلمية هو توفر المساجد والجوامع والمدارس والزوايا، وكذلك يعود إلى سبب آخر ربما هو مفتاح ازدهار الحياة الثقافية ونشاطها وهو اهتمام وشغف الحكام بالعلم والعلماء.

خاتمة

على ضوء ما تقدم عرضه نستنتج:

اختلاف الآراء حول تحديد مصطلح الزاب، من زأب القربة إلى انه ملك من ملوك الفرس إلى مشتقة من كلمة رومانية " zabi" وهي حصن روماني بالحضنة يدعى زابي، ويعرف حاليا بالمسيلة الموجودة في المغرب الأوسط لذلك كلمة الزاب مصطلح أطلق على بعض المدن التي تقع بالمغرب الأوسط، وكانت كلمة زاب متداولة منذ القدم، واختلف معناها بعد الانتقال من حضارة لأخرى.

اختلاف الجغرافيين في تحديد المدن التابعة لإقليم الزاب فهو يضم القسم الجنوبي من مدينة قسنطينة او هو مساحة كبيرة من جبال الأوراس، أو أنه إقليم يقع وسط نوميديا في تخوم المسيلة غربا. فنجد أن مساحة الزاب تتقلص وتتمدد من فترة لأخرى. ومن مؤرخ لآخر.

وقد اختلفت الاوضاع في بلاد الزاب:

ففي الجانب السياسي، كلفت الخلافة الإسلامية قادة أكفاء في سبيل افتتاح البلاد وضمها للدين الإسلامي، فقد عان المسلمون كثيرا في سبيل نشر الإسلام، خاصة بالمغرب الإسلامي ككل ونخص بلاد الزاب التي كانت خليط من الروم والبيزنطيين.

فكرة عقبة في غزو البربر في عقر دارهم أدت لدخوله حصن باغاية وإصابتهم غنائم كثيرة، فبعد أن كانت باغاية بداية لمشروعه توجه لمس، وانتصر على المدافعين عنها...وبعد معاناة طويلة تمكن من دخول مدينة تهودة التي تعتبر من اهم مدن إقليم الزاب وهزيمته لكسيلة، ويوجد ضريح عقبة لليوم بمدينة تهودة إضافة للعديد من المساجد.

اكتساب المسلمين الفاتحين خيرات جديدة.

نتيجة للتغيير السياسي والاجتماعي الذي أحدثه الفتح الإسلامي أدى لقيام دويلات مستقلة ببلاد المغرب الإسلامي، لكن الدولة التي كادت أن تحكم سيطرتها على بلاد الزاب هي دولة الأغالبة مقابل الولاء والطاعة للخلافة العباسية.

إحداث هارون الرشيد تغيرات إدارية شملت حتى بلاد الزاب لتكون بمثابة جسر متقدم للقيام بعمل واسع إزاء الأدارسة بالمغرب الأقصى.

مواجهة إبراهيم بن الأغلب لبعض القلاقل أثناء سيطرته على الزاب فقد انتفض عليه عمران بن مخلد الربعي، ثم انتفاض المنصور الترميذي بطبنة على الخليفة الأغلبي زيادة الله لكنه تغلب عليه ووصل للزاب، وبالطبع لا ننسى فتنة المنصور الطنبذي التي كانت تعصبا لبني قبيلته القيسيين بعدما قام به زيادة الله ضدهم فكانت هذه الفتنة ثأرا لما لحق بهم.

يبدو أن لبلاد الزاب أصبحت على عهد الأغالبة خاصة الأواخر محطة للعديد من الانتفاضات والاضطرابات منذ عهد زيادة الله بن الأغلب وأبو الغرانيق، ومع سنوات القحط والجفاف واشتداد الضرائب على الرعية بالزاب كانوا من أوائل الثائرين على الدولة مما أدى بالكثير منهم لمناصرة الشيعي.

نتيجة للاضطرابات وشدة الضرائب أدى ذلك لنفور العديد من القبائل الزابية لمناصرة الشيعي خاصة الكتاميين، كما أن الطابع القبلي لأهل الزاب أدى بالأغالبة لعدم إحكامهم السيطرة على الزاب.

مع ظهور الدعوة الفاطمية حدثت مجموعة من التغيرات لاسيما مذهبيا خاصة بعد اختيار كتامة من قبل الدعاة، فكلى الجانبين الكتاميين والدعاة كان هدفهما كسر شوكة زناتة للظفر بالمغرب ككل.

تمكن الداعي من دخول قسنطينة و ميلة و بلزمة بعد قضاءه على الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث.

إعادة بناء القائم بأمر الله الفاطمي لمدينة المسيلة و تحصينها.

قيام العديد من الثورات المناوئة للخلافة الفاطمية كانت أخطرها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد من قبيلة بني يفرن الزناتية كابوس زعزع الخلافة في فترة حكم القائم و بعده إسماعيل المنصور.

استقطاب أبي يزيد العديد من أهل الزاب بعد تسلحه بالمثل الدينية و السياسية مدعومة بالعداء التقليدي بين كتامة و زناتة.

دخول البطن الزناتي ابن خزر مع إسماعيل المنصور للقضاء على أبي يزيد في طبنة، فقد انتهج المنصور سياسة جمعت بين حلفاء وأعداء الأمس وجعلت منهم فخرا يستفاد منهم لعدو اليوم بالحرب.

كانت ثورة أبي يزيد من أخطر الثورات فقد انجر عنها تدهور في الأحوال الاقتصادية ببلاد المغرب ككل، كذلك الخراب و القتل و التشريد و إرهاق الجيش الفاطمي لتزعزع دولتهم.

أما اقتصاديا فقد كانت تنتج مدن الزاب العديد من المزروعات و ذلك راجع لعدة عوامل نذكر منها: خصوبة التربة و عنى المنطقة بالمياه، و كذلك الموقع الجغرافي الذي أثر على تنوع المناخ شمالي و صحراوي، و إلى جانب الزراعة أيضا كانت تنتج بعض الصناعات كالنسيج و الغزل،و صناعة الأواني و الأسلحة.

إضافة إلى ذلك اشتهرت بلاد الزاب بالتجارة فكانت نقطة وصل للعديد من المدن، و ذلك فضلا على مسالكها مشرقا و مغربا.

أما اجتماعيا فقد انقسم المجتمع المزابي إلى عدة فئات (البربر، العرب، أهل الذمة، العبيد). وفي ضوء هذه التقسيمات، ظهرت مجموعة من العادات والتقاليد حدثت بين العنصر المحلي والوافدون إلى الزاب.

أما ثقافيا فقد برز العديد من العلماء الذين شكلوا نهضة علمية حيث أصبح إقليم الزاب دار علم ومعرفة، وذلك لتوفر المراكز العلمية بها (المساجد، الجوامع، المدارس). ويعود أسباب ازدهار الحياة العلمية إلى حب وشغف الحكام بالعلم والعلماء.

الملاحق

الملحق رقم (01)[1]

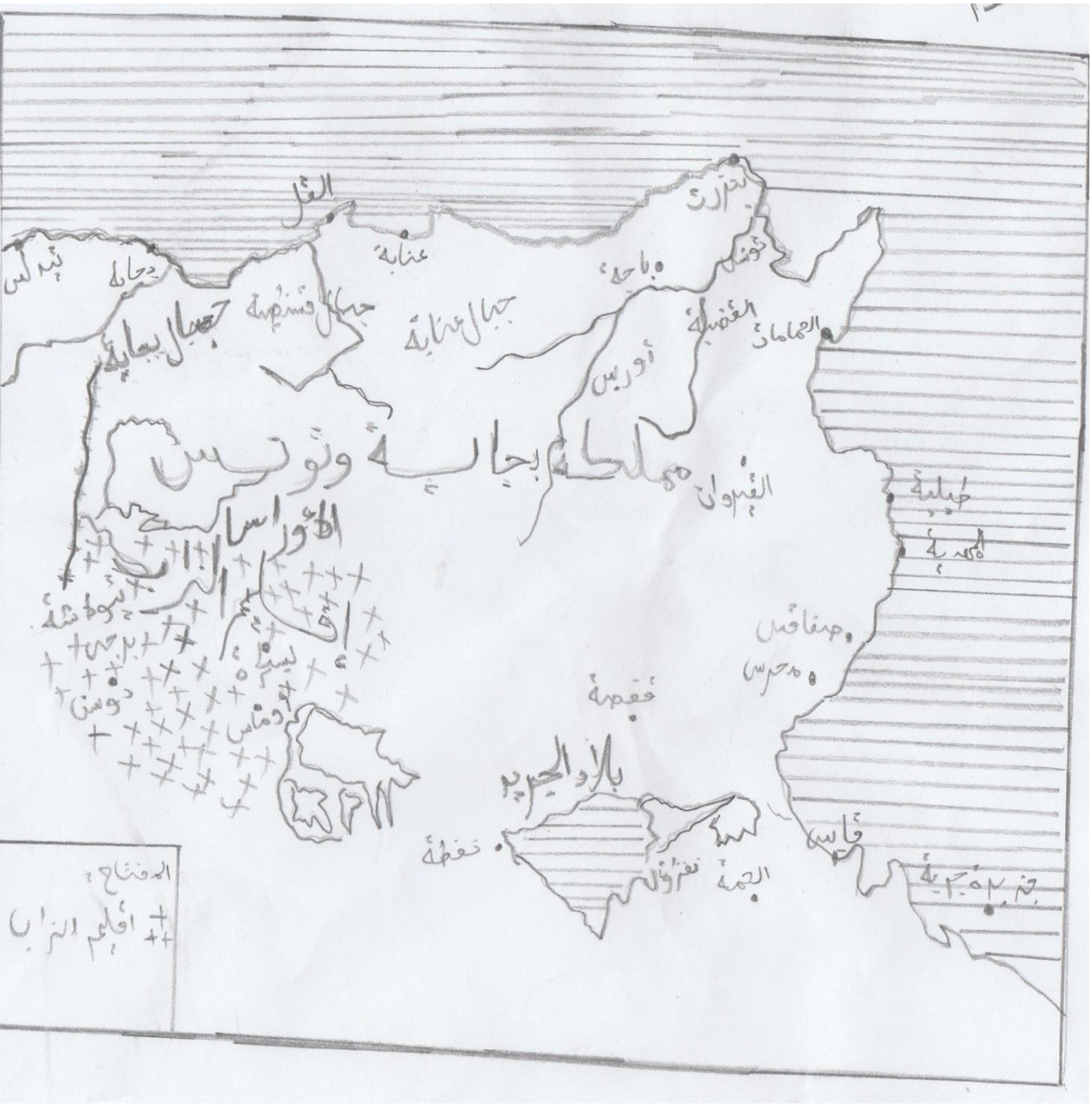

[1] الوزان، السابق، ج2، ص48.

الملحق رقم (02)[1]

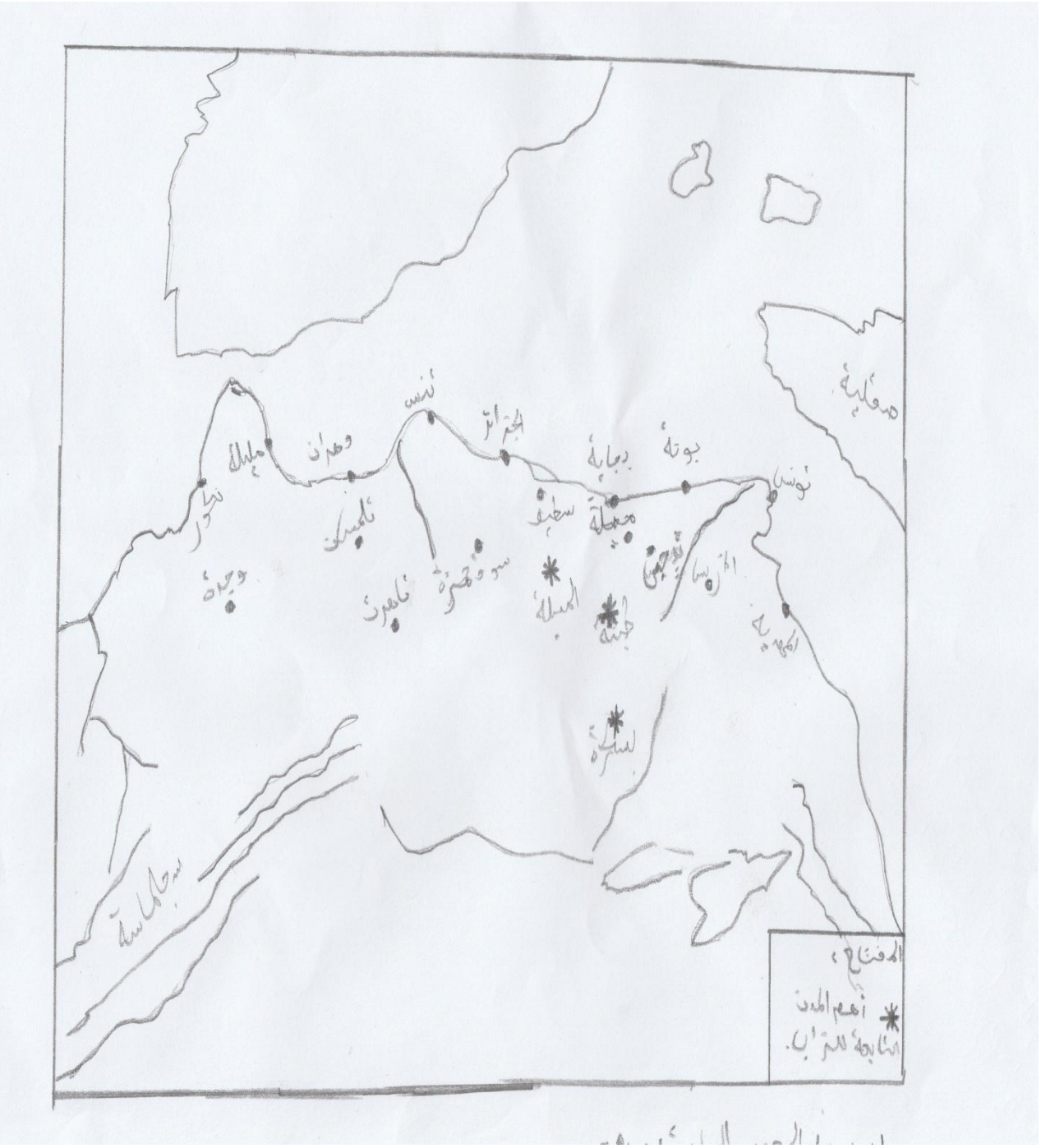

[1] إدريس، المصدر السابق، ص82.

الملحق رقم (03)[1]

[1] النعمان، المصدر السابق (افتتاح الدعوة)، ص27:

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر العربية

ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 628 ه -1230م):

1- الكامل في التاريخ، تصحيح ومراجعة محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م.

2- اللباب في تهذيب الأنساب، دون طبعة، مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة طبع.

3- ابن الخطيب السلماني لسان الدين (ت776ه/1374م)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار ألعبادي ومحمد إبراهيم الكتاني،دون طبعة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

4- ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي (ت628ه/1230م) أخبار بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة تهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دون طبعة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة طبع.

5- ابن حوقل النصيبي أبي القاسم (ت300ه/913م)، صورةالأرض، دون طبعة، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، دون بلد نشر، 1992م.

ابن خلدون عبد الرحمان (ت808ه/1406م):

6- المقدمة، تصنيف وفهرسة عبد الله السعيد المندوه، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب الدينية، مكة المكرمة، 1996م.

7- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دون طبعة، دار الفكر ناشرون وموزعون، لبنان، 2000م.

8- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681ه/1238م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون سنة طبع.

9- ابن عبد الحكم(ت667ه/871)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، دون طبعة، دون دار نشر، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

10- ابن عذارى المراكشي (ت712ه/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ليفي بروفنسال ج س كولان، دار الثقافة، لبنان، 1983م.

11- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.

12- إدريس عماد الدين (ت872هـ/1488م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985م.

13- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني(560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

14- الأنصاري أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم أحمد بن محمد الظلمكي لعمر بن علي بن أحمد بن عطية بن يوسف بن أبي بكر، كتاب طبقات علماء افريقية، دون طبعة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دون سنة طبع.

15- البكري أبي عبيد الله (ت478هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دون طبعة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون سنة طبع.

16- بن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى، ذخائر التراث العربي (كتاب الجغرافيا)، تصحيح وتنسيق عبد الكافي، طبعة الأولى، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

17- ابن الصغير المالكي، (كان حيا أواخر القرن 3ه)، تاريخ الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دون طبعة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م.

18- الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دون طبعة، دار صادر، بيروت، 1977م.

19- الرقيق القيرواني أبو إسحاق بن إبراهيم القاسم (ت423هـ/1031م)، تاريخ افريقية والمغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.

20- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا وما ذكره الحكماء من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ، تحقيق محمد حاج صادق، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، دون سنة طبع.

21- الصنهاجي أبو عبد الله محمد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب،1948م.

22- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ترجمة روجيه عبد الرحمان السيويفي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، لبنان، 1997م.

23- العصفري عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري، كتاب الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، طبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.

القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي المغربي(ت363هـ/974م):

24- المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، دون طبعة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1878م.

25- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة طبع.

القاضي عياض موسى بن عياض السبتي، (ت544هـ):

26- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق عبد القادر الصحراوي، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م.

27- تراجم أغلبية، تحقيق محمد طالبي، دون طبعة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1868م.

28- القلقشندي أبو العباس أحمد (ت821هـ/1413م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982م.

29- ليون الإفريقي حسن بن محمد الوزان الإفريقي (ت975هـ/1550م)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد يحي ومحمد الأخضر، طبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1983م.

30- المالكي أبي عبد الله بن محمد(ت 453هت)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش مراجعة محمد العروسي المطوي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

31- المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ/1442م) إتعاض الحلفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، 1996م.

32- مؤلف مجهول(توفي القرن 6هـ)، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة مصر وبلاد المغرب الكتاب مراكشي من القرن السادس هجري، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دون طبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دون سنة طبع.

33- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دون طبعة، دار الكتب العلمية، لبنان، دون سنة طبع.

34- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، دون طبعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1961م

35- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، كتاب البلدان، دون طبعة، مطبع بريل، ليدن، 1880م.

ثانيا: المراجع العربية:

1- إسماعيل محمود، الأغالبة(184/296هـ) سياستهم الخارجية، الطبعة الثالثة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2000م.

2- بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1072م)، ط.1، عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون بلد نشر، 2001م.

3- بكير الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني ميزاب(دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)، دون طبعة، دار الثقافة، الجزائر، 2007م.

4- بن قربة صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية أثرية، الطبعة الأولى، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

5- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

6- بوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة طبع.

7- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ/10م)، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003م.

8- جمال الدين عبد الله محمد، قيام الدولة الفاطمية بالمغرب وانتقالها لمصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دون طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

9- الجنحاني الحبيب، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية (9-4هـ/9-10م)، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

10- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3و4هـ/9و10م)، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة طبع.

الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام 1965، دون طبعة، مكتبة الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965م.

11- حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر طبيعية وبشرية واقتصادية، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، دون بلد نشر، 1968م.

12- خضيري حسن أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، مكتبة جنوب الوادي، دون سنة طبع.

13- الدراجي بوزياني، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دون طبعة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

14- درنيقا ريما محمد، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، لبنان، 2012م.

15- الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله للعربية حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م.

16- ذنون طه عبد الواحد، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

17- روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في العهد الزيري، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة طبع.

18- سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دون طبعة، دار الفكر العربي، مدينة نصر، دون سنة طبع.

19- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي السلسلة الأولى من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع هجري، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

20- شهاب أحمد نهلة، تاريخ المغرب العربي، الطبعة الأولى، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010م.

21- الصلابي محمد علي، الدولة الفاطمية، الطبعة الأولى، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

22- الطالبي محمد، الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م) التاريخ السياسي، تحقيق المنجي الصيادي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985م.

23- طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام(297-567هـ/910-1171م)، الطبعة الأولى، دار النفائس، لبنان، 2001م.

24- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دون سنة طبع.

25- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دون طبعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون سنة طبع.

26- عبد الرزاق إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، الطبعة الأولى، دار الثقافة، المغرب، 1985م.

27- العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

28- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، الطبعة الثانية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

29- العيدروس محمد الحسن، المغرب العربي وحكم الدولة الفاطمية نصوص تارخية وثائقية، دمن طبعة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2010م.

30- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة، 1990م.

31- قويدر بشار، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دون طبعة، منشورات دحلب، دون بلد نشر، دون سنة نشر.

لقبال موسى:

32- الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

33- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن(5هـ/11م)، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

34- ماجد عبد المنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، الطبعة الأولى، دار الفجر العربي، القاهرة، 1994م.

35- محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930)، دون طبعة، دار السبيل، 2008م.

36- ممدوح حسين، افريقية في عصر إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات الفاطميين، الطبعة الأولى، دار عمار، الأردن، 1997م.

مؤنس حسين:

37- تاريخ المغرب وحضارته، دار الكتاب المصري، لبنان، دون سنة طبع.

38- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دون طبعة، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، دون بلد نشر، 2004م.

39- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، لبنان، دون سنة طبع

39- ياغي غزوان مصطفى، الدولة الفاطمية الدعوة والتأسيس، دون طبعة، دون دار نشر، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

ثالثا: دوائر المعارف والقواميس والمعاجم:

- ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دون سنة طبع.

رابعا: المجلات والمقالات:

1- بلهواري فاطمة، النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن (4هـ/10م)، دورية كان التارخية، العدد الثامن، عدد(28-35)، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

2- بوسعد الطيب، دور علماء طبنة في الصور الإسلامية الوسطى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 3، غرداية، 2008م.

الجزائر،1978م.

3- الجنحاني الحبيب، العلاقات السياسية والاقتصادية بين إفريقيا والمغرب الأوسط فيما بين القرنين الثاني والخامس للهجرة والثامن والحادي عشر للميلاد، الأصالة، عدد(60-61)، الجزائر، 1978م.

4- حاجيات عبد الحميد، التطور المذهبي بناحية الأوراس في العصر الوسيط، الأصالة، العدد (60-61)، الجزائر، 1979م.

5- الحضري بن الصغير يمينة، سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي لمنطقة وادي ريغي، مجلة الواحات والبحوث والدراسات، عدد (29-30)، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية. دون سنة طبع.

6- سعيدوني ناصر الدين، الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة التاريخ الإقتصادي والاجتماعي دراسة للأوراس ما قبل وأثناء العهد العثماني، الأصالة، عدد (60-61)، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

لقبال موسى:

7- طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، مطبعة البحث، عدد(60-61)، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

8- الحلف بين أهل السنة والنكارية في القرن 4هـ/10م وأثره في تطور أوضاع مدن افريقية والزاب والأوراس، الأصالة، عدد(60-61)، دون بلد نشر، دون سنة طبع.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- بلمداني نوال، نظام الرعي في المغرب الأوسط خلال القرنين (4-5هـ/10-11م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف فاطمة بلهواري، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.

2- بوراس رفيق، الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296-362هـ/908-972م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، إشراف محمد مرمول صالح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1427-1428هـ/2007-2008م.

3- بوراس يحيى، العمارة الدينية في منطقة وادي مزاب نموذج قصر بني يزقن من القرن(10-16هـ/13-19م) دراسة وصفية تحليلية مقارنة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير

تخصص الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

4- بوعزيز آسيا، ثورة الزعاطشة1849 والعامري1876 في الزيبان دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف كمال بوغديري، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م.

5- رحلي صليحة، المسيلة وجهتها في العصر الوسيط دراسة منوغرافية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف علاوة عمارة، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433-1434هـ/2013-2014م.

6- البياتي بن علي بن محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، إشراف صباح إبراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، كلية التربية، لبنان، جامعة بغداد، 2004-2005م.

7- رحماني موسى، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(27-362هـ/637-972م) دراسة احتماعية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م/1427-1428م.

8- سلام نجاة، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح1954-1962، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م.

9- علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها منشآتها استغلالها من القرن الأول إلى نهاية القرن السادس هجري، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، إشراف إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2012-2013م.

10- عميري سميرة وبهلول نورة، الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي(296-362هـ/909-973م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف ياسين بودريعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، 2014-2015م.

11- كحول عباس، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي(1849-1859)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصصتاريخ معاصر، إشراف الطيب بونار،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، قسنطينة، 2010-2011م.

12- مديازة صورية، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21-362هـ/642-972م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 1430-1431هـ/2009-2010م.

13- الواعر مديحة، الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية لمنطقة الزيبان خلال القرن 19م ثورة عبد الحفيظ الحنقي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف كمال بوغديري، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان ..... الصفحة

- مقدمة .....(أ- د)

- مدخل **07**

الفصل الأول: بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نشوء الدويلات المستقلة.

أولا: بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي **19**

ثانيا: بلاد الزاب خلال دولة الأغالبة **22**

ثالثا: بلاد الزاب خلال الدولة الفاطمية **27**

رابعا: ثورة أبي يزيد وانعكاساتها على بلاد الزاب **32**

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية في بلاد الزاب.

أولا: الزراعة **41**

ثانيا: الصناعة **46**

ثالثا: التجارة **48**

الفصل الثالث: الحياة الإجتماعية والثقافية في بلاد الزاب.

أولا: فئات المجتمع **55**

ثانيا: العادات والتقاليد **60**

ثالثا: أهم أعلام بلاد الزاب وعوامل إزدهار الحياة الثقافية **62**

- خاتمة **69**

- الملاحق **73**

- قائمة المصادر والمراجع **77**

ـ فهرس الموضوعات **89**